جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الحادي والعشرون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الحادي والعشرون | الأربعاء 2014/01/15

www.facebook.com/alkataebjareda

جنيف ٢
والأمل الضعيف بالوصول إلى تسوية

صفحة 3

الافتتاحية
الحرية مطلبنا

عكس الدعم الشعبي الكبير لتحركات الجيش الحر الأخيرة ضد تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام (داعش) مدى تمسك السوريين بمبادئ ثورتهم، ورفضهم لاستغلال الثورة وتحييدها عن منطلقاتها الأساسية التي انطلقت في سبيل تحقيقها.

كانت الثورة منذ اليوم الأول ثورة الحرية والكرامة، لم تكن ثورة جياع أو طالبي مناصب أو سلطة أو جاه كما دأب المتظاهرون على الترديد في شعاراتهم المرفوعة خلال المظاهرات.

تأخر قطار الثورة في الوصول إلى مبتغاه، وازدادت المعاناة التي يعيشها السوريون إلى حدود يصعب على الإنسان تخيلها، لكن أهداف الثورة النبيلة المزروعة في نفوس الثوار لم تتغير ولم تتبدل، وظل المطلب الأول لثوار سوريا هو الحرية قبل كل شيء.

إن الإصرار على مبدأي الحرية والكرامة هو الأمر الأهم الذي سيؤسس لمستقبل سوريا في الأيام القادمة، فبدون الحرية والكرامة لن يكون لمبدأ سيادة القانون أي وجود، وبالتالي بغيابهما ستكون الأساسات الأهم لبناء بلد حضاري مزدهر معدومة، وستبقى سوريا تعيش ظلام الديكتاتوريات ولو اختلف اسم الديكتاتور المستبد.

هيئة التحرير

كرناز .. مدينة خاوية من سكانها وأوضاع معيشية صعبة للمتبقين منهم

صفحة 8

وثيقة باريس أول الخطى في تسلق سفوح جنيف

صفحة 9

الحلم الكردي (٢) بركان الشرق الأوسط الخامد المشتعل

صفحة 10

سورية بين المطرقة والسندان (١٣)

بقلم: مصعب سليمان الجمل

لقد كان التفجيران الإرهابيان في مدينة الريحانية التركية في الحادي عشر من شهر أيار ٢٠١٣ حدثاً هاماً ومنعطفاً نوعياً في حياة اللاجئين السوريين في تركيا، فلم يمر سوى أقل من ساعة على هذين التفجيرين حتى أقدم أعداد من الشباب اليافعين الأتراك، وأغلبهم ليسوا من سكان الريحانية، على الاعتداء على السوريين المتواجدين في المدينة، سواء من كان منهم يشارك في عمليات الإنقاذ أو من كان يستطلع الأخبار أو جالساً في بيته ولا يعلم بما حدث.
لقد خرج هؤلاء اليافعون وهم يحملون العصي وبدؤوا بالاعتداء على السوريين وضربهم بطريقة وحشية، كما هاجموا منازل السوريين وسياراتهم وأشعلوا النار محدثين مزيداً من الفوضى في شوارع الريحانية، بالإضافة إلى الرعب في صفوف اللاجئين السوريين الذين كانوا يعتقدون أنهم بمنأى عن الخطر. ولم تمض سوى ساعات حتى كانت مدينة أنطاكية وبعض المدن الأخرى، التي يسكنها أتراك مناصرون للنظام السوري، كانت تعج بالمظاهرات المنددة بالوجود السوري في تركيا، غير آبهين بوجود السلطات وحفظ النظام، وأصبحت الحالة مكشوفة للعيان أن القصد من التفجيرين ما هو إلا تحريك الشارع التركي ضد التواجد السوري، وبات واضحاً أن ما حدث كان مدبراً له من قبل النظام السوري وأتباعه للنيل من السوريين الذين اتخذوا جانب الثورة، والذين كانت لهم الأراضي التركية مكاناً آمناً ومنطلقاً لجميع التحركات السياسية والاجتماعية واللوجستية وكل ما يدعم الثورة والثوار على الأرض السورية.

لقد أصبح اللاجئ السوري مهدداً بحياته ووجوده أينما وجد، وذلك رغم كل التحركات التي قام بها رجال الحكومة التركية للحفاظ على أمن السوريين باعتبارهم ضيوف الحكومة التركية كما جاءت تصريحات الحكومة والمسؤولين، وكما كانت أجهزة الأمن تجسد ذلك واقعاً فعلياً على الأرض، دون جدوى في بداية الأمر وخلال الأيام التالية، ولكن ما إن بدأت زيارات المسؤولين الأتراك بما فيهم رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة إلى مدينة الريحانية وعقد الاجتماعات الجماهيرية التي أدت في نهاية المطاف إلى إعادة الأمن والاستقرار إلى اللاجئين السوريين، حيث عادت الحياة الطبيعية تدريجياً إلى شوارع الريحانية وبقية المدن التركية.
إن المؤامرة التي خطط لها النظام ونفذها كانت مكشوفة المعالم ولم تكن خافية على أحد، إذ لا مصلحة لغير النظام فيما حدث في مدينة الريحانية.

في الرابع عشر من شهر أيار كان الاتفاق الأمريكي الروسي لعقد مؤتمر دولي، وهو ما تم تسميته بمؤتمر جنيف٢ لبحث مسألة الأزمة السورية وإيجاد حل للانتقال السلمي للسلطة في إطار توقعات بمشاركة ممثلي النظام السوري والمعارضة، وذلك في شهر تموز كما جاء في الاتفاق، وقد تبنت الأمم المتحدة قراراً غير ملزم يدعو لانتقال سياسي في سوريا ويدين استخدام النظام للأسلحة الثقيلة، كما أن هذا القرار رحب بالائتلاف الوطني للمعارضة السورية بصفته ممثلاً للشعب السوري وأن وجوده ضرورة لعملية الانتقال السياسي، وقد دعا رئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كاميرون) في اليوم التالي إلى ضرورة ممارسة ضغط عاجل على طرفي النزاع من أجل تشكيل حكومة انتقالية، وقابل ذلك تصريحات الرئيس الأمريكي بأن الولايات المتحدة تحتفظ بحق اللجوء لمجموعة من الخيارات العسكرية والدبلوماسية إذا ثبت وجود دليل قاطع على استخدام النظام السوري لأسلحة كيماوية، في الوقت الذي كانت قوات النظام ترتكب المجازر بمختلف صنوف الأسلحة بما فيها السكاكين بحق المدنيين، بالإضافة لاعتقال أكثر من مئتي ألف مواطن سوري بينهم أكثر من عشرة آلاف قاصر في مختلف المحافظات السورية.

كما أعلنت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين عن أعداد خيالية في ارتفاع عدد النازحين إلى لبنان خلال أسبوع واحد. وقد بدأت الحملة العسكرية والطائفية بالهجوم الشرس على مدينة القصير في ريف حمص، تلك المدينة الصغيرة المجاورة للحدود اللبنانية، حيث بدأت قوات النظام بقصف المدينة والقرى المجاورة بالطيران الحربي وبمختلف أصناف الأسلحة الثقيلة مع هجوم واسع عبر الحدود اللبنانية من قبل قوات حزب الله مدعمة بقوات إيرانية صفوية وشيعية من مختلف دول العالم ذات التواجد الشيعي بشكل معلن وفاضح.

كانت المعركة معركة طائفية بامتياز على مرأى ومسمع المجتمع الدولي وخلافاً لكل القوانين والمواثيق الدولية، حيث عبور القوات يأتي من الأراضي اللبنانية، وكأن لبنان حكومة وجيشاً هي طرف من أطراف النزاع، وإن كان في حقيقة الأمر أن لبنان ما هو إلا مستعمرة لحزب الله ولا أحد في حكومته وجيشه ينبس ببنت شفة خوفاً من عملية اغتياله من قبل الحزب الإرهابي المسيطر في لبنان.
لقد كان تحرير مطار الضبعة قبل أيام من الهجوم العدواني دليلاً على أن النظام بمفرده غير قادر على الصمود أمام قوى الثورة، لذلك جاء التدخل الشيعي، حيث المقاتلون الذين تشبعوا بفكرة الانتقام لدم الحسين وللسيدة زينب، وأنهم سيدخلون الجنة إذا لبوا نداء سادتهم وأراقوا الدم السني، وهي فرصتهم بعد أن تركوا التقية وكشفوا عن وجههم الحاقد على كل مسلم سني.
لقد كانت معركة القصير من المعارك التي يندى لها جبين الإنسانية، وهي وصمة عار في تاريخ المجتمع الدولي، حيث كانت المجازر لا تفرق بين رجل وامرأة وطفل وشيخ، والجاني نظام حكم مجرم تسانده دول طائفية وحزب إرهابي يدعي المقاومة وتحرير القدس وينفذ جرائم ضد الإنسانية في قرى صغيرة آمنة.

أعطى النظام المجرم لمعركة القصير ضجة إعلامية واسعة بحيث وجه أنظار العالم إلى منطقة جغرافية صغيرة كان يدكها بالبراميل المتفجرة وبصواريخ الطائرات الميغ والصواريخ الفراغية، وكانت المقاومة الشعبية بأسلحتها البسيطة ترد عليهم بما تستطيع، وهذه الحملة الإعلامية أدت إلى توافد تشكيلات الجيش الحر من مختلف المحافظات السورية للمشاركة في صد الاعتداء على الشعب الآمن، وإن كانت هذه المحاولات غير ذات جدوى، لا سيما وأنه تم شراء بعض أصحاب النفوس الضعيفة من قبل قوى البغي والعدوان.
أثناء تلك الكثافة الإعلامية حول معركة القصير، كانت قوات النظام الأسدية المجرمة ترتكب المجازر وتشن الغارات، ليس على حمص وحدها، بل على مدن تحرك جيشها الحر باتجاه القصير، كحلب واللاذقية ودرعا وإدلب ودير الزور والرقة والحسكة.
أثناء الهجوم على القصير وفي خضم التصريحات الدولية الداعية لمؤتمر جنيف٢ وانتقال سلمي وسياسي للسلطة، كان بشار الأسد ينفي استخدام نظامه لأسلحة كيماوية ضد مسلحي المعارضة، كما يستبعد أن يتقدم باستقالته معتبراً أنها نوع من الهروب.

وفي العشرين من شهر أيار كان الائتلاف الوطني السوري يدعو إلى عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لاتخاذ ما يلزم لحماية مدينة القصير التي تشهد معارك طاحنة وهجوماً ضارياً عيها من قبل قوات النظام وميليشيات حزب الله من أجل استعادة السيطرة عليها، بينما تم عقد اجتماع أصدقاء سوريا في الأردن في الثاني والعشرين من الشهر ذاته في إطار مساع لإيجاد حل للأزمة السورية وللتنسيق والتحضير لاجتماع جنيف٢. وانتهى ببيان ركز فيه على حتمية تنحي الأسد عن السلطة وتكثيف الدعم للمعارضة السورية حتى يتم تشكيل حكومة انتقالية.
وفي اليوم التالي كانت هنالك اجتماعات مكثفة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في اسطنبول بشأن الوصول إلى قرار حول المشاركة في المؤتمر الدولي والبحث في مسألة توسيع الائتلاف وإضافة قوى جديدة إليه، وهذه القوى تتمثل بأعضاء القطب اليمقراطي الذي يترأسه (ميشيل كيلو) وكذلك الشخصيات القادمة من مؤتمر مدريد لرجال الأعمال السوريين، لأن ما يهم هو السيطرة على الائتلاف لتسييسه وفق ما يراه من نصبوا أنفسهم أوصياء على الشعب، ولا داعي لأن يبحث هؤلاء المجتمعون مأساة الوطن الحقيقية والمجازر المرتكبة في مدينة القصير والقصف العنيف المكثف على المناطق المحررة في المدن الأخرى.

جنيف ٢ والأمل الضعيف بالوصول إلى تسوية

بقلم: فاضل الحمصي

بعد سنة ونصف من بيان جنيف١، وبعد أشهر عديدة من التأجيل وتعديل المواعيد، سيعقد أخيراً اجتماع جنيف٢ في ٢٢ كانون الثاني الجاري، وسط حديث عن دعوات إلى أطراف عدة لحضور المؤتمر، منها ما هو معني بالموضوع السوري ومنها ما هو غير معني ولا صلة له أساساً فيما يجري، ويأمل الكثيرون أن يكون هذا المؤتمر هو الخطوة الأولى على طريق إنهاء المأساة السورية المستمرة منذ ما يقارب الثلاث سنوات.

الوفود المشارك

تضمنت الدعوات التي وجهها بان كي مون إلى أحمد الجربا (رئيس وفد المعارضة والائتلاف) ووليد المعلم ممثلاً لوفد النظام، ودعا أيضاً ثلاث منظمات دولية و ٣٠ دولة تضم الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والدول المجاورة لسورية عدا إسرائيل ودولاً إقليمية مثل السعودية ومصر، ولم يحسم أمر مشاركة إيران بعد.

برنامج العمل المقترح

لم يتم إقرار برنامج عمل محدد للاجتماع، وكل ما جرى الحديث عنه أن وفدي المعارضة والنظام لن يستطيعا التحدث مباشرة إلى بعضهما البعض، بل أن كل طرف سيخاطب الآخر عبر المبعوث الدولي - العربي الأخضر الابراهيمي.

وقد تمسكت موسكو والنظام بعدم وضع أي شروط، وهو ما جرى فعلاً، حيث أن المعارضة التي أصرت على عدم وجود دور للأسد في المرحلة المقبلة كشرط للحضور ستذهب إلى المؤتمر دون ضمانات بتحقيق هذا الأمر، واكتفت ببعض التعهدات من الولايات المتحدة والدول الأوربية تفيد بأن لا مكان للأسد في مستقبل سوريا. وتشير التوقعات أن المؤتمر سيكون بداية لسلسلة اجتماعات تستمر لأكثر من ستة أشهر.

النتائج المرجوة من الاجتماع

يأمل وفد المعارضة بأن ينجح المؤتمر بوقف المقتلة المستمرة في البلاد منذ ثلاث سنوات، وأن يتمخض عن المؤتمر إنشاء مجلس حكم انتقالي، كما جاء في بيان جنيف١، يقود البلاد إلى الديمقراطية وينهي تدريجياً حكم نظام الأسد الذي استمر لأكثر من ٤٠ سنة. كما تأمل المعارضة بأن ينجح المؤتمر في منع الفوضى والاقتتال الداخلي في البلاد.

روسيا والولايات المتحدة تأملان بأن ينجح الاتفاق بوقف الحرب السورية للحفاظ على الجيش السوري، هذا الأمر الذي تعتبرانه أولوية، لأن تفكك هذا الجيش سيعرض المنطقة برمتها لأخطار كبيرة، واستمرار القتال على ما هو عليه كفيل باستنزافه وصولاً إلى تفككه إن طال به الحال على ما هو عليه. كما أنهم يريدون الخروج بصيغة اتفاق يضمن من النظام والمعارضة مواصلة الحرب على التنظيمات التي تعتبرانها متطرفة، وهو هدف السياسة الأمريكية والدولية في العالم بشكل عام.

كما أن النظام ومؤيديه يأملون بوضع حد للحرب السورية، فاستمرار الحرب لم يعد في صالح النظام ومؤيديه وجيشه المعرض للانهيار إن طال به الحال على ما هو عليه، كما أن نسبة القتلى من الطائفة العلوية التي يعتمد عليها النظام وصلت إلى حدود كبيرة جداً قياساً إلى حجم الطائفة الصغير نسبياً.

السيناريوهات المتوقعة

من الواضح أن كل وفد، إن كان وفد المعارضة أو النظام، سيدخل إلى المؤتمر بالسقف الأعلى للمطالب، مستنداً إلى إنجازاته العسكرية التي يحققها قبيل وأثناء عقد المؤتمر. ويتوقع أن تستمر المفاوضات لفترة طويلة قد تستغرق ٦ أشهر أو سنة، وتنتهي المفاوضات بالاتفاق على رحيل الأسد وأركان نظامه وتسليم الحكم إلى مجلس حكم انتقالي مؤلف من شخصيات معارضة وشخصيات من النظام الحالي يتولى إدارة أمور البلاد والإشراف على الجيش والأمن، ويجهز لإجراء انتخابات في أقرب وقت ممكن.

ويأمل المشاركون في المؤتمر أن يتم التوصل لصيغة وقف إطلاق نار من الطرفين، مع إيجاد آلية للمراقبة، وقد يتم نشر مراقبين دوليين أو قوات حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة لتكون مسؤولة عن فض الاشتباك. ومن ثم فتح المجال لمنظمات الإغاثة لإدخال المساعدات الإنسانية للمحتاجين داخل سوريا.

الاشتباكات مع داعش وتأثيرها على جنيف٢

جاءت الاشتباكات الأخيرة التي خاضها الجيش الحر مع تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام (داعش) لتؤكد فرصة الوصول إلى اتفاق في جنيف٢، فهذه الاشتباكات جاءت لتسحب حصرية قتال التنظيمات المتطرفة من بشار الأسد ونظامه، واستعداد الجيش الحر لقتال هذه التنظيمات، وهذا ما تأمله وتتمناه الدول الكبرى في نهاية المطاف، كما أنه أعطى الأمل في إمكانية التوصل إلى صيغة دمج أو تعاون بين الجيشين لاستمرار الحرب على الإرهاب التي تأملها واشنطن.

ما هو بديل جنيف ٢ ؟

على وفد المعارضة أن يدخل إلى الاجتماع متسلحاً بأن البدائل عن جنيف ٢ جاهزة، وهي استمرار النضال ضد هذا النظام المجرم وصولاً إلى الحرية المنشودة، فمن بذل التضحيات لمدة ٣ سنوات قادر على الاستمرار لسنوات أخرى، لأن ذلك أهون ألف مرة من اتفاق يخذل الشعب السوري ويضمن استسلام الشعب وخضوعه لنظام مجرم قتل وشرد الملايين من الشعب.

لا بد لقرارات جنيف٢ أن تحقق مطالب الثورة، وأن تنهي حكم نظام الأسد - ولو تدريجياً - أما اعتماد وصفة تعيد إنتاج النظام فهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، ويجب مقاطعة المؤتمر إن كان هذا فعلاً ما يرمي إليه.

يتبع في العدد القادم..

الجيش الحر يعلن الحرب على داعش

واستشهاد ٦٠ شاب في حمص أثناء محاولتهم تأمين الطعام للمدنيين المحاصرين

جريدة الكتائب

أعلـن عدد من فصائل الثـوار في حلب توحدهم تحـت مسـمى «جيـش المجاهديـن»، ويضـم التجمـع الجديـد للثـوار ألويـة «فاسـتقم كمـا أمـرت»، والفرقة التاسـعة، وكتائـب نور الدين زنكي، وحركة النور الإسلامية، ولواء الأنصار، ولواء الحرية الإسلامية، ولواء أنصار الخلافة، ولواء جند الحرمين. وقد ازداد التوتر بين تنظيم الدولة الإسـلامية في العراق والشـام (داعش) والجيش الحر إثر مقتل الطبيب حسين السليمان (أبـو ريان) تحت التعذيب على يد عناصر تنظيم الدولة، وبسـبب ممارسـات الدولة مـن اعتقال وخطف واسـتيلاء علـى الممتلـكات. ودار قتال بيـن الطرفين في أحياء داخـل حلب وفي محيط بلـدة الأتـارب وعدة بلداتأخرى فـي ريفي حلب وادلب. وأعلن الجيش الحر أنه استعاد السيطرة فـي حلب على الفـوج ٤٦ وعلـى الفوج ١١١ أكبر مقـر عسـكري لتنظيم الدولة الإسـلامية، وسـيطرت كذلك على بلدتـي ترمانيين والتوامة في الريف. كما سيطر على مدينة دارة عزة.

كما جرت اشـتباكات عنيفة فـي الرقة، ثم أعلن تنظيم داعش سـيطرته علـى أكثر من ٨٠٪ من أحياء الرقة، بينما تنتشر كتائب الثوار في مناطق الصناعـة والكهربـاء والرميلـة والفروسـية. ووقعـت أحـدث الاشـتباكات بيـن الطرفين في أحيـاء بمنطقتي الجميلـي والفـردوس بالرقة. وشـهدت مدينة تل أبيض اشـتباكات عنيفة بين الجبهة الإسـلامية وتنظيم داعش، حيث تتمركز الاشـتباكات حول مبنى الأمن السياسي والمخفر القديم الذي يتخذه تنظيم داعش مقرا له.

وقـد صعّد تنظيـم داعـش هجماته بالسـيارات الملغمـة ضـد الجيـش الحـر، ففي حلـب فجّر التنظيـم ثـلاث سـيارات فـي حواجز عسـكرية تابعة للجبهة الإسـلامية السورية مما أسفر عن مقتـل عنصرين مـن الجبهة و١٤ مدنيـاً بينهم سـتة أطفال. وفي سراقب بإدلب استهدف تنظيم الدولة أيضاً حاجزين للجبهة الإسلامية السورية بسيارتين ملغمتين أسـفرتا عن مقتل أربعة من مقاتلي الجبهـة وجرح ١٢ آخرين. وفي حمص قتـل ثلاثة أشـخاص وجرح آخـرون في انفجار سـيارة ملغمة عند حاجز للجيـش الحر بمنطقة المجدل. إضافة للعديد من التفجيرات الأخرى في مواقع مختلفة.

وانسـحب أفـراد تنظيـم الدولـة الإسـلامية في العراق والشام من مقراتهم بدير الزور طواعية دون اندلاع اشتباكات، فيما تولت مجموعات من الجيش الحر تغطية جبهات الاشـتباك مع النظام التي كان التنظيم مسؤولا عن تغطيتها.

دمشـق: وفي دمشق تجدد القصف على أحياء دمشق الجنوبية المحاصرة، وبينها حيا القابون وجوبر وعدة أحياء أخرى. كما اندلعت اشتباكات عنيفة في مخيم اليرموك المحاصر.

وتوصـل الثوار والنظـام إلى هدنة في حي برزة الواقع في شـمال العاصمة دمشـق بعد نحو عام من الاشـتباكات والعمليات العسكرية، وقد جرت محاولات الوسـاطة الكثيرة في الأيـام الماضية والمفاوضـات بيـن قـوات النظـام الجيش الحر عـن طريق لجنة مـن أهالي الحي وتـم الاتفاق علـى وقف إطلاق النار بيـن الطرفين. كما اتفق الطرفـان علـى انسـحاب قـوت النظـام من كل أراضـي برزة وتنظيف الطرقـات تمهيداً لفتحها للمدنييـن، وإطلاق سـراح المعتقليـن من أبناء الحي من سجون النظام. ويشمل الاتفاق السماح بعودة الأهالـي بعد إصلاح الخدمـات. وتعرض الحي لدمار كبير جراء الاشتباكات والقصف شبه اليومي الذي استمر منذ مارس/آذار الماضي.

ريـف دمشـق: وفـي ريـف دمشـق ألقـت مروحيـات النظـام براميل متفجـرة على مدينة داريا في غوطة دمشـق الغربية وأسـفر انفجار البراميل عن تدميـر واحتراق عدد من المباني، إضافـة لتعرض بعض الأشـخاص لضيق تنفس واختلاجات في إشـارة لاسـتخدام قـوات النظام غازات سـامة فـي القصف. كمـا تعرضت بلدتا يلـدا وببيلا لقصـف بالبراميل المتفجـرة أيضاً. وقصفت قوات النظام مناطق في بلدة بيت سـحم بريف دمشـق وتزامن ذلك مع سـقوط صاروخ أرض ـ أرض أطلقتـه قوات النظام على مناطق في الغوطة الشرقية بريف دمشق أيضا.

وأغار الطيران على عدة بلدات من بينها عربين وداريـا ودومـا والمليحة وعدرا ومـزارع خان الشـيح، بينما تعرضت الزبدانـي لقصف مدفعي شديد..

حلـب: وفي حلب قصفـت قوات النظـام أحياء الصاخور والقاطرجي والشـيخ نجـار ومناطق أخرى شـرقي حلب، كما دارت اشتباكات عنيفة في مناطق الشـيخ سعيد وحي الإذاعة، وتعرض حـي المرجة لغـارات جوية. ودارت اشـتباكات عنيفـة أيضـاً فـي منطقـة نقارين وتلة الشـيخ يوسف وجبل عزان في ريف حلب.

وحققت قوات النظام تقدما في حلب بعد سيطرتها علـى قرى بالريف مسـتغلة الاقتتـال بين تنظيم الدولة الإسلامية وفصائل أخرى. حيث سيطرت علـى منطقتـي النقارين وتلة الشـيخ يوسـف، ويمكن لقوات النظام إذا سـيطرت على المنطقة الصناعيـة قطـع طريق الإمداد نحـو ريف حلب الشمالي.

درعـا: وفـي درعـا فجّر الثـوار حاجـز ثكنة المشـفى الوطني في مدينة جاسـم بريف درعا، وقـد أدى الانفجار إلى تدمير أجزاء واسـعة من المشـفى الـذي تتمركز فيـه قوات النظـام، وقد سـيطر الثـوار علـى المشـفى ومحيطه بشـكل كامل، في حين قصفت قوات النظام مدينة جاسم بالصواريخ والمدفعية الثقيلة. ودارت اشتباكات عنيفـة فـي بلدة الشـيخ مسـكين تمكـن الثوار خلالها من إعطاب مدرعتين لقوات النظام وقتل عدد من الجنود.

وشـمل القصف الجوي والمدفعـي في درعا كلا مـن داعل والجيـزة ونوى وإنخـل، وكذلك حي طريق السد.

حمـص: وفـي حمـص سـقط أكثر من سـتين شـهيداً من كتائب الثوار فـي حمص المحاصرة بعد وقوعهم فـي كمين أثناء محاولتهم الخروج من الحصـار لتأمين الغذاء والطحيـن للمدنيين المحاصرين منذ أكثر من عام.

وقصفـت قـوات النظـام المتمركزة فـي الكلية الحربية في الوعر وقلعـة حمص الأثرية أحياء حمص المحاصرة وحي الوعر مما أدى لسـقوط العديد من الشـهداء والجرحى، وتسبب القصف بدمار كبير وأدى إلى اشتعال حرائق ضخمة في الحي.

كما تعرضت مدن تلبيسة والرستن بريف حمص والقـرى القريبة منها لقصف مـن قوات النظام بقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة.

ديـر الزور: وفـي دير الـزور قصفـت كتائب الجيش الحر عدة مواقع عسـكرية تابعة لقوات النظام في حي الصناعة. كما تجددت الاشتباكات قـرب كتيبـة الصواريخ داخل مطـار دير الزور العسـكري. كمـا تمكن الجيش الحر من إسـقاط مقاتلـة تابعة للنظام من طـراز ميغ خلال القتال الدائر قرب أسوار مطار دير الزور العسكري.

الحسكة: وفي الحسـكة سقط قتلى من عناصر حـزب الاتحاد الديمقراطي، الـذي يتهم بموالاته لنظام الأسـد، في اشتباكات مع كتائب من الثوار في تل حميس بريف الحسـكة. وأدت الاشتباكات لانسـحاب عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي من تل حميس، وسـيطرة الثـوار على عدد كبير من الأسلحة الثقيلة والذخائر.

إدلـب: وفـي ادلـب اسـتهدف طيـران النظام بالصواريـخ والبراميـل المتفجـرة محيط مدينة سـراقب وبلدات في ريف جسـر الشغور الغربي بمحافظـة إدلب. كما اسـتهدف أيضـاً أحياء في مدينة كفرزيتا بحماة بالبراميل المتفجرة.

لافروف وكيري يدعوان لوقف إطلاق النار بدءا بحلب

دعا وزيرا الخارجية الأميركي جون كيري والروسي سيرغي لافروف إلى وقفٍ لإطلاق النار يبدأ من حلب، وأوضحا أن إنهاء الصراع يجب أن يكون سلمياً، وقالا إن مؤتمر جنيف٢ يجب أن يخصص لتطبيق مقررات جنيف١، وقال كيري في مؤتمر صحفي مع نظيره الروسي والمبعوث الدولي إلى سوريا الأخضر الإبراهيمي في باريس إن واشنطن وموسكو تستخدمان كل إمكاناتهما لتشجيع جميع الأطراف على المشاركة في المفاوضات، والتوصل إلى تسوية لتطبيق جنيف. وأضاف أن الحديث تمحور حول تشجيع وقف إطلاق النار، بدءا من حلب وتبادل الأسرى. وبخصوص إيران، قال كيري إنه لا يوجد موقف مبدئي من مشاركة إيران، وإنما موقف منطقي وعملي، وأضاف «إذا ساهمت إيران في العمل لحل الأزمة فسنرحب بها».

أمّا لافروف، فقال إن مؤتمر جنيف٢ يجب أن يخصص لتطبيق مقررات إعلان مؤتمر جنيف١، ومنها وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى وإيصال المعونات. وأضاف في المؤتمر الصحفي مع كيري والإبراهيمي أنه يجب إشراك إيران والسعودية في مؤتمر جنيف٢.

اجتماع قرطبة

عقد في قرطبة لقاء تشاوري للمعارضة السورية بهدف توحيد مواقف سائر مكونات المعارضة، ومواجهة ما وصفت بالأخطاء التي أخرت انتصار الثورة. وأكدت جماعات المعارضة السورية في إعلان أصدرته في ختام اللقاء، أن حلا سياسيا يجب أن يتضمن وضع نهاية لنظام الأسد وتشكيل حكومة انتقالية تتمتع بسلطة كاملة. وصدر الإعلان من جانب نحو ١٥٠ من ممثلي المجموعات المعارضة في ختام الاجتماع الذي استمر يومين في جنوب إسبانيا. وأضاف الإعلان أن موقف المعارضة مع اقتراب مؤتمر جنيف٢ هو أن «الأعضاء الحاليين في النظام لا يمكن أن يلعبوا أي دور لا في الحكومة الانتقالية ولا في مستقبل سوريا».

انتقاد لسياسة أوروبا تجاه اللاجئين السوريين

انتقد مفوض حقوق الإنسان بالمجلس الأوروبي نيلس مويزنيكيس سياسة أوروبا في التعامل مع اللاجئين السوريين المتدفقين عليها فراراً من الحرب الدامية الدائرة في بلدهم، ودعا الدول الأوروبية للتوقف عن إعادة هؤلاء اللاجئين إلى بلغاريا حيث يعانون من أوضاع إنسانية متردية. وقدر مويزنيكيس أعداد السوريين الذين وصلوا بطرق قانونية وغير قانونية لأوروبا منذ اندلاع الأزمة في بلدهم عام ٢٠١١، بما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ ألف شخص، إضافة إلى نحو مليون لاجئ سوري آخرين وصلوا إلى تركيا. واعتبر المسؤول الأوروبي أن الكشف قبل فترة عن تعرض لاجئين من سوريا وبلدان أخرى لمعاملة مهينة في معسكر اللجوء بلاميبدوزا، يعكس جانبا من انتهاكات مختلفة تعرض لها لاجئون سوريون ومن جنسيات أخرى في إيطاليا وبلغاريا واليونان. ولفت إلى تعرض اللاجئين السوريين بهذه الدول لانتهاكات تتراوح بين إعادة ترحيلهم وسجنهم وضربهم وابتزازهم، وقال إن روسيا وقبرص وإسبانيا ترفض استقبال السوريين الباحثين عن لجوء فيهما وتعيدهم لتركيا، وهذا ينبغي إيقافه. وامتدح المفوض تركيا التي فتحت حدودها لاستقبال نحو مليون سوري لجؤوا إليها، واعتبر أنها قدمت مثالا لسياسة لجوء ناجحة عبر استقبالها لأعداد من اللاجئين السوريين، تفوق عشرة أضعاف ما استقبلته كل الدول الأعضاء بالمجلس الأوروبي والبالغة ٤٦ دولة.

الخلافات ترجئ حسم الائتلاف لمشاركته بجنيف

قررت الهيئة العامة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية تأجيل حسم مشاركتها في مؤتمر جنيف٢ إلى يوم ١٧ يناير/كانون الثاني الجاري بسبب الخلافات بين أعضاء الائتلاف. وجاء قرار الهيئة بعد توزيع المجلس الوطني السوري قراراً على أعضاء الائتلاف يهدد فيه بالانسحاب من الائتلاف ككتلة واحدة في حال موافقة الأخير على المشاركة في جنيف٢. ويأتي تهديد انسحاب أعضاء المجلس الوطني الـ٢٨ بعد إعلان أربعين عضواً انسحابهم من الائتلاف البالغ عدد أعضائه ١٢١ عضواً.

الجوع في سوريا يقتل مواطن كل ١٠ ساعات

أصدرت المنظمة السورية لحقوق الإنسان «سواسية» دراسة جاء فيها أن مواطن سوري يموت في كل ١٠ ساعات ونصف من الجوع في سوريا، ويموت شخص من البرد كل ٨ ساعات ونصف. وأضافت المنظمة أن كل ٥٠ دقيقة تشهد وفاة طفل في سوريا، وفي كل ساعة و٤٥ دقيقة تموت امرأة، وفي كل ٣٠ دقيقة يموت أحد الرجال المدنيين وتخسر إحدى العوائل معيلاً لها. وأشارت الدراسة أنه كل ١٠ ساعات يموت تحت التعذيب أحد المعتقلين في سجون النظام، بينما يموت أحد المدنيين كل ١٢ دقيقة بنيران قوات الأسد.

تفجيرات تستهدف خطين لأنانيب الغاز في سورية وانقطاع الكهرباء في العاصمة

استهدفت تفجيرات خطين رئيسيين لأنابيب الغاز في سورية قرب دمشق ومدينة حمص بوسط البلاد مما أدى لانقطاع التيار الكهربائي عن العاصمة والمحافظات المطلة على البحر المتوسط. وأظهر تسجيل فيديو لتفجير دمشق نشره نشطاء على الانترنت توهجاً في الأفق خلف عدة مبان غير مضاءة. وقد تسبب الانفجار باندلاع حريق هائل أدى إلى انقطاع امدادات الغاز عن محطتي كهرباء في المنطقة مما أدى لانقطاع التيار الكهربائي في أنحاء جنوب سورية.

شحن بواكير الكيماوي السوري من اللاذقية

أعلنت منظمة منع انتشار الأسلحة النووية، الثلاثاء، أنه تم تحميل أول شحنة من الأسلحة الكيماوية السورية، على متن سفينة لإزالتها بشكل دائم من سوريا. وقالت المنظمة إن أولى المواد الكيماوية تم وضعها على متن سفينة دانماركية في ميناء اللاذقية تحت مراقبة سفن حربية نرويجية ودانماركية، وأبحرت السفينة بانتظار مزيد من الشحنات الإضافية من المواد الكيماوية لاستكمال نزع المواد الكيماوية بالسرعة الممكنة بأمان وفي الوقت الملائم. وأكدت اللجنة المشتركة لنزع السلاح الكيماوي من سوريا أن مزيداً من التقدم تم إحرازه تجاه إزالة والتخلص من برنامج الأسلحة الكيماوية في الجمهورية العربية السورية. وتدشن هذه الحمولة عملية نقل المواد الكيماوية من سوريا إلى مواقع في الخارج من أجل تدميرها، وأصبح المركب الدانماركي في المياه الدولية على أن يبقى هناك بانتظار وصول شحنات أخرى إلى الميناء، حيث تقوم بتأمين الحراسة سفن تابعة للصين والدنمارك والنرويج وروسيا الاتحادية.

انتخابات الائتلاف:
الجربا رئيسا وجاموس أميناً عاماً

بغياب الدبلوماسيين العرب والأجانب، عاد الفريق الائتلافي إلى الواجهة السياسية بفوز أحمد الجربا رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض على منافسه رياض حجاب رئيس الوزراء السوري المنشق، وبقاء بدر جاموس في منصبه كأمين عام في الائتلاف الوطني بعد انسحاب منافسه مصطفى الصباغ الأمين العام الأسبق، وذلك في اللحظات الأخيرة من جولة إعادة الانتخابات التي جرت في فندق بعيد عن اسطنبول، وبحضور عدد محدود جدا من الضيوف. كما فاز فاروق طيفور بمنصب نائب رئيس الائتلاف إلى جانب عبد الحكيم بشار الذي حصد الأصوات بقوة ونورا الأمير التي استطاعت بفارق أصوات انتزاع المنصب بسهولة من ريما فليحان، فيما لم ينجح في الوصول إلى منصب نائب رئيس الائتلاف كل من جورج صبرة ومنذر ماخوس.

أكبر مجزرة بحق إعلاميي حلب منذ بداية الثورة في سوريا

أفاد ناشطون بحلب عن قيام تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بتنفيذ حكم الإعدام بحق أكثر من خمسين معتقلاً لديه معظمهم من ناشطي حلب الإعلاميين المخطوفين لديه. شهود عيان أكدوا إعدام جميع المعتقلين من بينهم نساء، وتم جلب نظارة أحد الناشطين الذين تم إعدامهم، إضافة إلى جثة آخر تمكنت جبهة النصرة من سحبه. والأسماء التي وصلت حتى الآن هي أربعة " قتيبة أبو يونس – أمين أبو محمد من مكتب شدا الحرية، سلطان الشامي، محمد قرانية (جبهة النصرة)». تجدر الاشارة الى ان اتحاد الاعلاميين في حلب كان وثق اختطاف أكثر من ٢٠ ناشطاً اعلامياً خلال الشهرين الأخيرين من السنة الماضية، فضلاً عن أضعاف العدد المذكور من الذين لم يتم توثيقهم قبل ولادة الاتحاد.

اللغة الروسية تدرس رسمياً في سوريا بدءاً من العام القادم

أكد "هزوان الوز" وزير التربية في النظام السوري إن الوزارة اتخذت قراراً بأن تدرس اللغة الروسية بدءاً من الصف السابع كلغة ثانية. وأضاف في تصريح صحفي خلال جولة اطلاعية على واقع امتحانات الفصل الدراسي الأول التي بدأت في الخامس من الشهر الجاري في بعض مدارس دمشق «مع انطلاق العام الدراسي القادم تكون الوزارة قد انتهت من جميع الاستعدادات لتعليم اللغة الروسية في عدد من مدارسها بدءاً من المناهج وصولاً إلى المعلمين والمدرسين».

ເຈນີວາ 2 ສະບາຍດີ

جنيف2 العقد الجديد

فيا أيها الانسان السوري إن استطعت قراءة هذه اللغة فربما سيكون لك حظ في أن تستطيع اكتشاف خبايا بنود هذا المؤتمر الذي سيحدد مصير بلادك..

بقلم: أصلان أصلان

في هذه الحياة هنالك عدة أمور تندرج تحت قائمة النصب والاحتيال بالنسبة لي، لكن هناك أمران بارزان دائماً أرى آثارهما في الحياة اليومية، الأول هو الحالة التي يجسدها نوع من أنواع الرسم والذي نشاهد فيه أيادي تخرج من رؤوس مستطيلة ولها عيون عليها وأجنحة، فأتذكر فوراً قصة رداء الملك الذي لايراه إلا الأذكياء، لكن الحقيقه أن الرداء غير موجود أصلاً، لتتجسد حالة النصب بإيهام الآخر بشيء لاوجود له على أرض الحقيقة، خصوصا عندما يتم الترويج لهذا الأمر على أن من لا يتأمل ببدائعه هو شخص لا يفقه شيئاً بقواعد الفن الراقي، مما يجعل البعض يعيشون حالة مشابهة للملك وأعوانه الذين عاشوا بوهم كبير، ألا وهو أن الرداء الشفاف لايراه إلا الأذكياء والحكماء والعباقرة. وكذلك الأمر الثاني والذي يسمى وكالة عامة تمنح من شخص أو مجموعة لشخص آخر فتسمح هذه الوكالة العامة لهذا الشخص بالتصرف كما يريد بمقتضى بنود العقد القانوني فيستطيع قانونياً أن يعطي نفسه حقوق البيع والشراء وتحويل الوكالة العامة الممنوحة له من قبل الآخرين على أسس الأمانة والثقة إلى عقد آخر يلغي الآخرين دون علمهم ويجعلهم خارج اللعبة وليس لهم حقوق في حقهم الشرعي، وهذا ما يذكرني بكلمة في ثورتنا لطالما اعتبرتها خطأً استراتيجياً وقع به جمهور الثورة الذي يدفع ثمن هذا الخطأ بشكل قد فاق حدود المعقول، هذا الخطأ الذي يتجسد بكلمة (يمثلني) لايختلف أبداً عن مبدأ الوكالة العامة على الإطلاق بكل تفاصيله البعيدة والقريبة، فعندما ظهر هذا المصطلح الخطير والذي جعل المستفيد منه يحصل على صلاحيات غير محدودة دون حسيب ولا رقيب قام بخيانة الأمانة وعلى مبدأ الوكالة العامة قام بإبرام عقد بيع شراء مع نفسه وعلى هواه، فأقصى جماهير الشعب عن حقها وحرمهم حتى من حق معرفة ماذا يجري من حولهم، وأدار ظهره لمن أعطوه الثقة في يوم من الأيام متناسياً وبشكل تام أن الذي قال الجهة الفلانية تمثلني أو الشخص العلاني يمثلني هم أبناء الشعب الذي ينتمي إليه، ليكتمل المشهد فيما بعد ونعود للإسقاط الذي ذكرناه في بداية الحديث من خلال إيهام الناس بأمور لا وجود لها على أرض الواقع، فيتم قطع الطريق عن أي فكرة يمكن لها أن تشكل خطراً على مشروع النصب والاحتيال الكبير الذي استفادت منه فئة معينة على حساب الشعب السوري، والذي لم يسأل مجرد سؤال عن رأيه بالأحداث الجارية في بلاده، والأهم عن رؤيته ونظرته لمؤتمر جنيف٢ المزمع عقده، وهل هو موافق على طروحاته المغيب عن بنودها بشكل كامل أم إنه لا يريد هذا المؤتمر.

في كلا الحالتين فإن القرار في هذا الأمر في الأحوال الطبيعية، وبعد أن يتعرف الشعب على تفاصيل تفاصيله، يجب أن يكون نابعاً عن ثقة مطلقة بالخيار مهما يكن، لكن وبما أن بعض الجهات التي اختصرت القضية بشخصها وأبعدت الناس عن حقيقة ما يحدث في الكواليس، وقسم لا بأس به منها مستفيد من شكل الأحداث الذي وصلنا إليه اليوم، نرى وبشكل واضح أنهم يعلنون عن قراراتهم الصادرة عن أجواء غير سليمة وغير وطنية إن صح التعبير دون أن يضطروا لتبرير السبب المنطقي الذي دفعهم للإعلان عن هذا القرار، فكثيرا ما نرى أن قرارهم بهذه المسألة المصيرية ناتج عن نكاية بطرف آخر أو من أجل خفايا غير معلنة، لكن المنطق الطبيعي يقول بأن أي جهة من المعارضة إن كانت تريد الذهاب إلى مؤتمر جنيف عليها أن تقول لماذا وماهي النتيجة المتوقعة وما هو البديل بحال فشلت المحادثات، وماذا سوف يفعلون بحالة فوز فريق النظام التفاوضي عليهم، خصوصاً إن عجزوا عن مجاراته في إبرام الصفقات والاستفادة من كافة الظروف بشكل يصب في مصلحته، وكذلك ينطبق ذات المبدأ على القسم الآخر في المعارضة والذي يعارض الذهاب إلى المؤتمر، فهو مضطر أن يعطي سبباً منطقياً مقنعاً لرفضه الذهاب، طبعاً هنا الشعارات التلفزيونية لا تعتبر سبباً مقنعاً أبداً، لأن مطلق هذه الشعارات يعيش نمط حياة مختلف تماما عن الناس التي تموت مع كل يوم يمر، لكن الأهم هو الشيء المجبر على الإدلاء به أمام الشعب وهو ما البديل لهذا المؤتمر وكيف ستنتهي هذه الكارثة السورية ولماذا لا يدخلون إلى الداخل السوري ويستقرون فيه ويطبقون خطتهم مع الناس إن كانوا حقاً يمتلكون مشروعاً جدياً ومنطقياً وذو نتيجة في نهاية المطاف.

أما إن كان مشروعهم مواصلة القتال فكل ركائزه باطلة، لأن حياتهم مؤمنة ولا وجود لشخصهم في ميدان القتال، لذلك يجب أن تكون وجهة نظرهم منطقية، لكن وعلى الرغم من أنني مقتنع تماما أن قرار الحضور أو عدمه هو ليس بيد النظام أو المعارضة، وأن كل ما يجري هو بروفات مسرحية تمهيدية لما هو أكبر بكثير من المؤتمر بحد ذاته، فيجب علينا أن ننظر للأبعاد والنتائج المترتبة على احتمالات نجاح المؤتمر أو فشله، فحتى إن كانت النتيجة محسومة بالنسبة للجهات التي قامت بالإعداد لهذا المؤتمر، فعلينا أن نقر أن الناس لا تعرف التفاصيل الحقيقية لهذا الطرح، مما يجعل أي تقييم له منقوصاً وغير مستند على أرضية ثابتة من المعلومات الكافية التي تسمح بأن نقوم بوصف مؤتمر جنيف بجملة واحدة، لكنني أستطيع أن أعرف وبكل بساطة ما هي نظرة الدول الأجنبية الراعية لهذا المؤتمر للسورين إن كانوا شعباً أو معارضة أو نظاماً من خلال نقل فعاليات هذا المؤتمر، الذي يفترض به أن يكون مصيرياً بالنسبة لمستقبل سورية، إلى مدينة أخرى وبحجة عدم وجود غرف شاغرة في فنادق مدينة جنيف بسبب ملتقى شركات، وهنا السؤال يطرح نفسه بقوة: هل يعقل أن الدول التي اختارت هذه المدينة السويسرية كانت قد قررت عقد المؤتمر وأعلنت عن هذه المدينة بالذات دون علم السلطات السويسرية بالموضوع ؟

لو فرضنا جدلاً هذا الأمر، فهل يعقل أن دولة سويسرا ووزارة الخارجية بالذات منقطعة عن أخبار العالم ولاتسمع تصريحات الدول الكبرى التي تتكلم عن هذا المؤتمر وتذكر اسم المدينة بشكل يومي؟ وهل من المعقول أنهم لا يعلمون أن فنادق هذه المدينة محجوزة بنفس توقيت الفترة التي سيعقد فيه مؤتمر من المفترض به أن ينهي معاناة شعب؟ ولماذا لم ينسقوا فيما بينهم ويتفقوا على أمر يحترم دماء الآخرين؟ ولماذا أعلن بآخر لحظة أن فنادق المدينة غير شاغرة؟ ألا يندرج هذا ضمن التصرفات الغير محترمة؟ أم إنهم ينظرون إلى قضيتنا نظرة مشوبة بالاستحقار؟ أليس كل هذا يجعلنا نستفيق من السبات الذي نغط فيه كي ندرك حقيقة ما يجري من حولنا ؟ أم إن ما سيحصل سيكون كالشكل المعتاد ألا وهو إن نجح المؤتمر يتم إجبار الأجيال القادمة على تعلمه في المدارس على أنه انتصار عظيم للوطن والأمة فيضطر الجميع على تقديس اليوم الذي أبرمت فيه الاتفاقية والوقوف باستعداد كلما جاءت ذكرى اليوم الوطني الذي حدده لنا الأجنبي.

لكن وبغض النظر عن كل ما سبق إن سألنا أنفسنا سؤالاً منطقياً جدا، وهو هل تخلصت بلادنا من بنود العقد الأول الذي رسم شكل منطقتنا جغرافياً وسياسياً وحدد نمط عيشنا ووضع لنا أنظمة لتحمي هذا العقد حتى يذهب وفد من السوريين الذين لم يخترهم الشعب، إن كانوا نظاماً أو معارضة، لكي يوقعوا على اتفاقية عقد جديد يرسم مستقبل البلاد لعدة سنوات قادمة؟

حقا هذه سذاجة المحتاج المستدين من المرابي، فنحن لم ننتهي من المصائب التي نعيشها فكيف يجب أن ننظر لأمر أكثر ما يسمح للناس بمعرفته أنه الحل الوحيد؟ والتبرير لهذا الطرح أنه اتفاق أمريكي روسي، وهنا الكارثة، فنحن حتى الآن لا نعرف مضمون هذا الاتفاق، ولا نعرف أي شيء عن تفاصيله وظروفه، والمصيبة أنه سيجعل من شكل النزاع وكأنه صراع على السلطة بين نظام حكم ومعارضة، مما يسقط الصفة التي أرادها الشعب السوري وقدم من أجلها التضحيات، ألا وهي الثورة، نعم الثورة التي تشبه النار المشتعلة، فإما أن تنتصر وتقضي على هذا النظام نهائياً، وإما أن يخمد النظام نار الثورة ويستمر في حكم سورية، هذه هي الحقيقة، هي حقيقة تشبه صراع النار مع الماء، فإما أن تطفئ الماء النار وإما أن تحول النار الماء إلى بخار، مع العلم أن أي ثورة داخلية قام بها شعب البلد لا يحسم قرارها إلا شعب هذا البلد، وأي اتفاق أو تدخل خارجي لن يكون أبداً إلا لصالح تلك البلاد التي تدخلت في هذا الصراع لتحقق مكاسب على حساب شعب ذلك البلد.

هناك مثل شهير عند الغرب يقول (أعطي عدوك كل شيء إلا ما يريد) وإن نظرنا لتسلسل الأحداث التي مرت خلال سنوات الثورة نكتشف أن هناك أشياء لم يطالب بها الشعب تحققت، وكل شيء يطالب به الشعب، مع أن تحقيقه أبسط من تلك التي تحققت، لم يتداول أو يعطى أي أهمية تذكر من قبل الجهات التي دعمت المشاريع الدخيلة على قضيتنا وماطلت، أو بالأصح كذبت، على الشعب السوري عندما قالوا أننا سندعم مطالبكم المشروعة، ومن هذا المنطلق نصل إلى نتيجة منطقية جداً وهي لو أن الدول الراعية لجنيف أرادت حلا للأزمة السورية لفرضته دون مسرحية جنيف المحسومة سلفاً، لأن المنطق يقول أن من يجعل أطراف النزاع مجرد أدوات وكل تصرفاتهم متحكم بها من قبل جهات ليست سورية، فهو بكل تأكيد سيقول لهم وقعوا على هذا الحل الذي تمت صياغته بأيادي أجنبية، والدليل هو المشروع الذي يحكم تحالفات دول المنطقة دون أن تشعر شعوب المنطقة بأن هذا المشروع الأجنبي هو الذي يحكمها، وأقصد هنا مشروع الهلال الخصيب، الذي رفضته شعوب المنطقة في تلك الفترة لكنه نفذ والمياه تجري من تحت هذه الشعوب وبرضاها وبعملية نصب واحتيال جعلت هذه الشعوب تعتقد أن المحور الممتد من إيران والعراق إلى سورية ولبنان هو مشروع مقاومة، مع أن حقيقته وكل تفاصيله هي مشروع الهلال الخصيب.

إذن نستطيع أن نستنتج أن الذي يحكم سياسات دول المنطقه الداخلية والخارجية هو الذي اخترع كل تفاصيل الاتفاقات التي تمت صياغتها بأيادي أجنبية، لكن التوقيع عليها سيكون من قبل سوريين كي تأخذ شرعية أمام الرأي العام السوري حتى ندخل في حقبة جديدة ليست إلا كذبة كبيرة لاتختلف كثيراً عن الأكاذيب التي تتحكم بسير حياة شعوب المنطقة العربية، فمن المؤكد أن جنيف سيكون قاعة حفل كوكتيل على شرف تجار الدم السوري، ومهما كانت الفاجعة الناتجة عنه فهي وعرابيها لا تساوي قطرة دم واحدة سقطت من شهيد، أما نحن السوريون فقد قلنا كلمتنا لهذا العالم .. هات ماعندك .. تمسحنا..

أوقفوا الحرب.. لقد اتفق الكبار

عبد الناصر العايد - صحيفة العرب

تقول الرسائل التي وجّهتها مؤخرا دول عظمى إلى الأطراف والدول المعنية بالقضية السورية، أن مرحلة الصراع المسلح قد انتهت، وأنجزت روسيا والولايات المتحدة بالتفاهم مع الأوربيين خطة عامة لمخرج سياسي للأزمة، وتنطوي الرسائل على دعوة من يرغب بالعبور إلى المرحلة التالية أن ينحني ويدخل من البوابة المقترحة، فالمخرج المزمع الإعلان عنه في مؤتمر جنيف ٢، دون سقف توقعات كافة الأطراف، خاصة المقاتلين من كلا الطرفين، وبعضهم سيُمنع من ولوج هذا المخرج أصلا، لأن مرحلة الحرب كوسيلة من وسائل السياسة قد انتهت، وبالتالي فهم خارج اللعبة حتى إشعار آخر، وسيصبح التخلص من بعضهم سواء ممن هم مع النظام أو من الثوار، أحد مطالب المرحلة التالية، بوصفهم إرهابيين دينيين أو إرهابيي دولة. ورغم أن الحرب في سوريا لم تستنزف بعد كل طاقة القوى المتصارعة، إلا أنها أوشكت على استنزاف وظيفتها كأداة بين المتنافسين الداخليين والخارجيين، وأصبحت تهدد بالخروج عن السيطرة، ويحتمل أن هناك تهديدا كبيرا للأمن العالمي قد ظهر تحت الدخان الأسود الكثيف للحرب هناك، وآن الأوان لتدميره قبل أن يتفشى.

لقد رسَّمت الحرب في سوريا حدود قوى اللاعبين اليوم على مسرح الشرق الأوسط والعالم، ومن النتائج المفاجئة للبعض، اكتشاف ضعف النظام السوري، الذي صورته آلته الإعلامية كقوة ضاربة ورقم صعب في المنطقة. كما كشفت هذه الحرب عن مدى قوة روسيا بوتين بعد عقدين من الضعف تلت انهيار الاتحاد السوفياتي، وتراجع نفوذ وقوة الولايات المتحدة الأميركية كقوة كوكبية، بشكل غير مسبوق منذ بداية عهد ريغان في الثمانينات.

التسوية السورية التي تعدُّ في المطبخ الدولي سوف تصاغ وفق هذه النتائج مع عناصر أخرى لم نتطرق إليها، وأولها إزاحة النظام السوري بواجهته الحالية منتهية الصلاحية، لكن إعادة تأهيل النظام عموماً بحيث لا تفقد روسيا نفوذها في سوريا المستقبلية، هذا النفوذ لا يلزمها هي بذاتها، إنما تحتاجه في مقايضاتها ومساوماتها المربحة مع إيران ودول الخليج العربي، فروسيا البوتينية ذات التطلعات الإمبراطورية، ليست متهالكة بحيث تبيع موقعها السوري لأي فريق ومقابل أيما ثمن. وهي لهذا السبب تسعى للتفاهم مع المعارضة السورية ممثلة بالائتلاف، ليس لمساومته على بشار الأسد أو لتبادل التصريحات النارية، بل لضمان دورها المستقبلي من خلال دفع شخصيات موالية لها في جسد النظام الجديد. وتعتبر إقالة النظام السوري لقدري جميل، نوعا من الإدانة الضمنية للسياسة الروسية تجاه نظام الأسد، التي بدأت براغماتيتها تتوضح مع اقتراب موعد انتهاء ولاية بشار الأسد دستوريا في الصيف المقبل.

وبينما تم التفاهم بين أميركا وإيران، حول التسوية المرتقبة، بتقديم نوع من التنازلات في الملف النووي، برعاية ودفع روسي بالدرجة الأولى، لازال التفاهم بين السعودية وروسيا موضع شك، فالسعودية تريد إسقاط النظام عسكرياً وإحلال المعارضة محله، وهو ما لا يستوي مع المنطق الروسي، فأي نفوذ يستطيع الروس أن يمارسوه على إيران والخليج بعد ذلك؟

لذلك تدفع الولايات المتحدة بالائتلاف السوري، الذي يصغي جيدا لما يقوله السعوديون، باتجاه تسوية من طرفهم مع الروس لتجاوز هذه العقدة، مستخدمين سياسة العصا والجزرة، فالأسد لن يبقى في منصبه لكن شكل النظام الذي سيخلفه سيقرره من سيقوم بإزاحته، أي روسيا وأميركا، ولابد أن يأتي متوافقاً مع مصالحهما وإرادتيهما.

هذه الطبخة التي يحاول إنضاجها اليوم ثلاثة رجال هم وزير الخارجية الأمريكي كيري، ونائب وزير الخارجية الروسي بوغدانوف والأخضر الإبراهيمي، قد تبدو لكثير من المتابعين طبخة حصى، فالواقع العسكري في سوريا باتجاه آخر، قد لا تقوى الإرادة الدولية على تحويلها عنه بروافعها الحالية، من دبلوماسية ووعود وتلويح بتعويضات وإعادة إعمار. فلا بشار الأسد مستعد للانصياع للمشيئة الروسيّة، وإحلال آخرين محله في خدمتها حتى لو قُطعت عنه إمدادات السلاح والذخيرة، بل حتى لو هدّدت بالتصويت ضده تحت الفصل السابع في مجلس الأمن، ولا جيشه ولا طائفته يمكنهم أن يثقوا بوعود الحلف الدولي بحمايتهم من الانتقام، وإلقاء السلاح أو تسليم الترسانة التي خزنوها في الساحل السوري تحسبا لهزيمة ما، ولا الثوار الذين بلغوا قصر رأس النظام سيقبلون بهذا الصلح والامتثال لرغبة السياسيين والمعارضين في الائتلاف وغيره ودعوتهم لتسلم السلطة بصيغة التدرج المطروحة. بل لا يبدو أنهم في وارد السماح لرأس النظام ومن معه بالهرب والنجاة بأنفسهم. أكثر من ذلك، يبدو جزء منهم ماض في تحديه الأخطر: السعي إلى إقامة دولة إسلامية.

الدعوة الى وقف الحرب على النظام وفتح معركة الحرب على الإرهاب بشقيه الديني وإرهاب الدولة تبدو خياليّة، أو تنذر باستمرار الحرب والخراب في سوريا، إلا إذا كانت قد أردفت بخطَّة للتدخل العسكري الخارجي، المعلن أو الخفي، والذي يبدأ من التهديد باغتيال بشار الأسد إذا ما أصرَّ على البقاء في السلطة، ولا تنتهي بتدمير تجمعات الإسلاميين عبر الضربات الجويّة

في «الداعشة» السياسة

حسام عيتاني - صحيفة الحياة

هزيمة «الدولة الاسلامية في العراق والشام» («داعش») في حلب وأدلب، وتماسكها حتى الآن في مناطق الرقة والشمال الشرقي السوري، يفترض أن يقولا شيئاً عن التنظيم وعن الاجتماع السوري في آن.

ما كُتب عن علاقة «داعش» بنظام بشار الأسد ودور الأخير في انشائها ومدّها بأسباب المنعة وتسليطها على رقاب السوريين يظل في اطار الفرضيات المبنية على قرائن وقراءات ظرفية. الواضح أن «داعش» قدمت خدمات كبيرة الى النظام واتباعه في لبنان والعراق وأنها ساهمت في ترميم شرعيته وتقديمه للعالم كشريك في «مكافحة الإرهاب». الحسم في دور أجهزة الأسد وعدد من الدول الإقليمية في تغذية هذه الظاهرة ما زال يحتاج الى البراهين.

رغم ذلك، سترافقنا «داعش» وممارساتها وفهمها للدين وايديولوجيتها فترة من الزمن قد تطول. ومن أسف ان نقاط ارتكاز التنظيم لم تختفِ بعد. وأول ما تعلنه «الدولة» هو فهمها الطفولي للاسلام. كثرة الاقتباسات والاستشهادات من القرآن والأحاديث والنصوص الدينية، لا تفيد في واقع الأمر غير في اخفاء سطحية شديدة في استيعاب الاسلام ليس فقط كقيم وأسلوب حياة، بل الأهم انها تخفي العجز عن ادراك تطور الاسلام على مدى مئات الاعوام واستيعابه التباينات الاجتماعية والثقافية للشعوب التي اعتنقته.

الاسلام السلطوي الذي تحمله «داعش» والذي يبدو كنسخة مبتسرة حتى عن نسخة تنظيم «القاعدة» الباهتة التي حاولت «تأصيل» مقولاتها الرئيسة في الجهاد والحاكمية، يعلن صراحة هوية الفئات الاجتماعية التي تقف وراءه والجهات الاقليمية الراغبة في توظيف هذا النوع من «التدين» المفروض والمسلح على مجتمعات قطعت اشواطاً طويلة في فهم الاسلام وممارسته، على غرار المجتمع السوري.

ربما يشكل التلاعب الأمني الذي يعتقد أن اجهزة الاستخبارات السورية وغيرها استغلت به ظاهرة «داعش» جزءاً من منظومة سلوك التنظيم. لكن لا مفر من القول ان قيادات «داعش» لم تكن غافلة عن الاعيب اجهزة الاسد بل انها سعت الى الاستفادة منها على النحو الذي ميّز علاقات «القاعدة» مع عدد كبير من اجهزة الاستخبارات حول العالم، من باكستان الى اليمن، في ظل اعتقاد «القاعدة» انها قادرة على الاستفادة من خدمات الاجهزة وتوظيفها في جدول اعمالها.

يضاف الى ذلك أن الطبيعة الشديدة السرية لعمل قيادة «داعش» تجعلها كياناً كتيماً يستحيل التعامل السياسي معه في ساحة متعددة الانتماءات مثل المناطق السورية المحررة. محاولة التنظيم فرض رؤيته على المجتمعات الريفية والمدنية هناك قوبلت بردود فعل متنوعة. سرعة سقوط «داعش» في ادلب وحلب وصمودها في الرقة والنواحي القريبة منها، ما ينذر بمعركة دموية طويلة، تقول إن الصلات التي اقامتها «الدولة» في المناطق ذات البنية القبلية الراسخة تبدو، للوهلة الاولى على الاقل، اعمق وأمتن ومقبولة اكثر من تلك التي سعت الى اقامتها في ادلب وحلب وبعض نواحي حمص وحماة.

عليه، تبدو السياسة كعملية يومية لادارة العلاقات مع اطراف مختلفة اجتماعياً وايديولوجياً، مهمة تفوق كثيراً تصورات جماعة تستند لُحمتها الى معايير الولاء الاعمى والخلفية الامنية. فلا سياسة في تصور «داعش» الا تلك القائمة على الخضوع التام لأمراء يجهل أكثرهم ما يقول وما يفتي في الناس، مثلهم كمثل «الحمار يحمل أسفاراً».

بهذا المعنى، عكس الخواء السياسي عند «داعش» ما زرعه نظام البعث في سورية على مدى خمسين عاماً من انقطاع في التفاعل بين السلطة والمواطن وبين المحافظات السورية. ومهّد البعث بذلك الارض أمام تفشي العدميات بأنواعها.

كرناز .. مدينة خاوية من سكانها وأوضاع معيشية صعبة للمتبقين منهم

بقلم: ناصر السوري

كانت بلدة كرناز في ريف حماه من أوائل البلدات المشاركة في الثورة السورية، ولم يتوانى شبابها عن الالتحاق بالثورة منذ اليوم الأول لانطلاقها، حيث تظاهر أهلها سلمياً في مظاهرات عارمة شارك فيها معظم سكان المدينة. وقد تعرضت المدينة بسبب ذلك لحملات دهم واعتقالات، واعتقل الكثير من شبابها بتهمة التظاهر.

بعد تلك الاعتقالات اضطر شباب كرناز لحمل السلاح دفاعاً عن أنفسهم في وجه شبيحة النظام الذين تجاوزوا الحدود في إهانتهم لأهل البلدة، ودارت عدة معارك مع الحواجز المنتشرة داخل البلدة، ونجح شباب البلدة بتحريرها من سيطرة النظام لعدة أشهر، ثم قامت قوات النظام بحملة عسكرية استعادت على إثرها السيطرة عليها في الشهر الأول من العام الماضي.

تحرير البلدة أمر صعب للغاية، فهي محاطة بأربعة تلال تطل على المدينة، وتعتبر كل واحدة منها ثكنة عسكرية مجهزة بالمدافع ومختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وقد جرت مؤخراً عدة معارك في محيط البلدة، واستطاع الثوار دخول كرناز وتحريرها لمدة ١٦ يوماً، بدأ النظام بعدها بقصف البلدة بشكل جنوني، فقرر الثوار الانسحاب منها حفاظاً على أرواح المدنيين المتبقين في البلدة.

كان عدد سكان كرناز يقارب ٢٥ ألف نسمة، إلا أن معظم سكانها نزح باتجاه مدينة حماه ودمشق والدول المجاورة كتركيا ولبنان، ولم يتبقى من أهل المدينة سوى ما يقارب ٣٠٠٠ نسمة.

لجأ النظام إلى خطة خبيثة، وهي تجنيد شبيحة من أهل البلدة نفسها، حيث استطاع النظام إغراء بعضهم بالمال والضغط على بعضهم بأمور أخرى، ولم ينجح بتجنيد عدد كبير من شباب البلدة، حيث لم يتجاوز عدد المنضمين للشبيحة ٥٠ شخصاً.

تعرضت كرناز لقصف عنيف أدى إلى تهدم الجزء الأكبر من أبنيتها، كما تعمدت قوات النظام حرق الأراضي الزراعية بهدف معاقبة المدنيين، كما منعت الأهالي من الذهاب إلى أراضيهم لفترة طويلة، وذلك بهدف الضغط على الأهالي ومنعهم من اكتساب لقمة عيشهم.

سمحت قوات النظام للمزارعين مؤخراً بالذهاب إلى أراضيهم ولكن مقابل أتاوات ورشاوى تدفع للحواجز المحيطة بالبلدة، فالشاب عليه أن يدفع ١٠٠٠ أو ١٥٠٠ ليرة سورية حتى يستطيع أن يمر من الحواجز بأمان، ومن يرفض الدفع فمصيره الاعتقال أو العودة وعدم المرور في أحسن الأحوال.

الوضع المعيشي داخل كرناز حالياً صعب جداً، حيث يعاني السكان القليلون المتبقون في المدينة من ندرة وجود المواد الأساسية من طعام ومحروقات وكهرباء، ويوجد في البلدة صيدلية واحدة متواضعة تحتوي على القليل من الأدوية. إضافة إلى ندرة وجود الأطباء، حيث نزح الأطباء بسبب الأوضاع المتدهورة داخل البلدة.

الجيش الحر وتحرير الصحفيين الإيطاليين

بقلم: محمد كاظم هنداوي

بعد تلقي الجيش الحر عبر الوسيط في تركيا خبر اعتقال صحفيين إيطاليين من قبل إحدى المجموعات المتطرفة، اتصل الوسيط بأحد ضباط الجيش الحر وأبلغه عن استياء الحكومة الإيطالية من اعتقال الصحفيين، وأكد الضابط أنه سيتم إجراء تحقيق موسع حول مصير الصحفيين.

وبالفعل بدأت القصة بعد أن تمت الاتصالات بين الوسيط وضابط في الجيش الحر، وتكرر السؤال الذي يتردد دائماً عن مدى سيطرة الجيش الحر في الأماكن المحررة، وأكد الضابط أنه سوف يثبت للعالم أن الجيش الحر هو المسيطر على الأرض حتى على الجماعات الإسلامية.

بعد إجراء عدد من الاتصالات تم تحديد مكان الصحفيين وقام الجيش الحر بالضغط على الجهة المختطفة من خلال تواجده مع كتائب الحر في نفس المنطقة، فأرسلت الكتيبة التي تتواجد هناك إلى الجماعة الخاطفة وأبلغتهم عن استيائها مما حصل للصحفيين، وطلبوا منهم الإفراج الفوري عنهم، وأن هذه الحادثة قد تشكل تشويهاً لقيم ومبادئ الثورة من الحرية والكرامة واحترام حقوق الآخرين.

في بداية الأمر رفضت الجهة المختطفة إطلاق سراح المختطفين بأي شكل كان، وبررت ذلك بأن الصحفيين يقومون بجمع المعلومات وإعطائها للنظام السوري، فأبلغهم الجيش الحر في رسالته الأخرى أن هذا الموضوع لا يمكن البحث أو العبث فيه، وإذا وجدت إثباتات على أنهم يجمعون المعلومات لصالح النظام فلتقدمها الجهة الخاطفة، وإلا فسوف يقوم الحر باتخاذ الإجراءات اللازمة. وأعطاهم مهلة ٢٤ ساعة للرد وتقديم الإثباتات التي تدينهم أو إطلاق سراحهم .

وبفضل الجهود من بعض الشرفاء تم إطلاق سراح الصحفيين وتسليمهم إلى العقيد أحمد رحال كي يتم تسليمهم إلى الوسيط التركي، ومنه إلى الحكومة الإيطالية، كما وعد الوسيط التركي أنه إذا تم إطلاق سراح الصحفيين بنجاح فسيكون هنالك تحول كبير في النظرة الخاطئة عن الجيش الحر، والتأكيد على أن الحر هو القوة المسيطرة في الأماكن المحررة وليست الفصائل المتطرفة.

حدد المكان الذي سوف يتم فيه تسليم الصحفيين في شمال سوريا، وقام العقيد أحمد رحال بإرسال الرائد وليد شلهوب ليستلم الصحفيين ويقوم بتأمينهما إلى الحدود التركية، كما كلفت مجموعة مقاتلة من الجيش الحر لحمايتهم أثناء الطريق.

بدأت الرحلة إلى معبر باب الهوى من المكان الذي تم فيه اختطاف الصحفيين، وفي الطريق تعرضت المجموعة لإطلاق نار كثيف من جهة مجهولة، فأصيب عدد من العناصر الذين كانوا يقومون بتأمين الحماية، فقرر الرائد وليد الانسحاب وإعادة المحاولة في اليوم التالي. وفي المحاولة الثانية نجحوا بالوصول إلى معبر باب الهوى بسلام ودون أن يلحق بالصحفيين أي أذى، وتم تسليمهم للوسيط التركي.

للأسف لم يتم ذكر الجيش السوري الحر ولا حتى بكلمة شكر من الحكومة الإيطالية، رغم أنهم وعدوا بذكر الحادثة في إيطاليا وإيصالها إلى الرأي العام العالمي.

وثيقة باريس
أول الخطى في تسلق سفوح جنيف

بقلم: بشار أدلبي

«أهم ما في هذا الاجتماع اليوم أنّنا اتفقنا أنّ لا مستقبل للأسد ولا لعائلته في سوريا» هذا ما صرّح به الجربا خلال المؤتمر الصحفي الذي جمعه مع وزير الخارجية الفرنسي في ختام مؤتمر أصدقاء سورية الذي انعقد في باريس في الحادي عشر من الجاري، خرج البيان الختامي لذلك المؤتمر بمجموعة توصيات أطلق عليها وثيقة باريس، وصفها الائتلاف بأنّها متقدمة جداً وتعطي ضمانات جزئية للمعارضة تحضّها على المشاركة في مؤتمر جنيف، أكّدت تلك الوثيقة على حتمية بحث انتقال السلطة في مؤتمر جنيف والجرائم المرتكبة والإشارة إلى معاقبة مرتكبيها، كما حذّرت أنّ الدول الموقعة عليها ستعتبر أية انتخابات رئاسية ينظّمها النظام ويكون الأسد مرشحاً فيها لاغية، ووصفت الائتلاف الوطني بالممثل الشرعي للشعب السوري وحثّته على المشاركة في مؤتمر جنيف وتشكيل وفد يعبر عن تنوّع المجتمع السوري ويحقق تمثيلاً متوازناً للنساء والرجال، وتعهدت بتقديم الدعم الكامل للمعارضة أثناء المؤتمر.

بعد التصريحات السابقة للجربا، وكذلك تباين لهجة الدعوات الموجهة إلى الائتلاف بين ترغيب وترهيب، يصبح اجتماع الائتلاف المقبل للبتّ في شأن المشاركة في المؤتمر المنشود تحصيل حاصل، والإئتلاف سيذهب إليه لا ريب، قد تتخلل اجتماعه بعض الانشقاقات فهناك من ما زال يراهن على فشل جنيف لينقضّ على الائتلاف ويطرح نفسه كبديل عنه وقد بدأت الأصوات تتعالى مؤخراً مطالبة بتشكيل كيان سياسي جديد يحل محل الائتلاف.

يستمر الزخم الدولي ويتصاعد حول مؤتمر جنيف، ولا شكّ أنّه سيكون محط أنظار العالم يوم انعقاده الذي أكد الجميع عليه دون تأخير، وبدأ يلوح في الأفق بوادر توافق دولي حول ضرورة وضع حدّ للأزمة السورية، وهذا ما تحدّث عنه الشيخ معاذ الخطيب في لقاءٍ له مع موقع الجزيرة على شبكة الإنترنت ودعا إلى المشاركه فيه.

قامت الولايات المتحدة بنزع أسلحة الدمار الشامل من العراق قبل احتلاله وإسقاط نظامه، وهذا ما سيتكرر في سورية، ولكن دون حرب، فالنظام في آخر مرة استخدم فيها السلاح الكيماوي دقّ أول المسامير في نعشه دون أن يدري، لكن تسعى الولايات المتحدة وشركاؤها إلى الإبقاء على أكبر قدر ممكن من النظام القائم الآن مع إجراء بعض عمليات التجميل عليه، وهذا لن يتأتى إلا إذا تم الحفاظ على ما تبقى من جيش النظام ليكون الركيزة التي تستند إليها بقايا النظام في سورية بعد الثورة، وربما كان في الدعوة المتأخرة الموجهة إلى هيئة التنسيق الكثير من الدلائل على ذلك، ولابدّ أنّ روسيا ستستثمر فيهم كثيراً ليكونوا رجالها في المرحلة المقبلة، ففي النهاية لن يقدّموا سورية على طبق من فضة إلى الإسلاميين، ولا يُؤرقهم شيء في هذه القضية أكثر من هدوء الحدود مع إسرائيل، و قد ذكّرهم النظام بأسمى مهامه وأقدسها على الإطلاق عندما قام في أيار ٢٠١١ بإرسال عشرات الشبان ليجتازوا تلك الحدود حيث وصل عدد منهم إلى عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة، عندها استوعبت إسرائيل الدرس وتيقّنت أنّها لن تستطيع إغلاق حدودها لوحدها مهما فعلت، واعتمدت إسرائيل منذ تأسيسها على دكتاتوريات عربية لحماية حدودها إلا أن خيارها ذاك بدأ يبرهن على فشله مع اشتداد رياح التغيير في دول الربيع العربي.

لا يوجد في جنيف عصا سحرية، لذلك فالشهور الستة القادمة ستكون حاسمة، خاصة بعد الإشارة في وثيقة باريس حول عدم القبول بترشّح الأسد في الانتخابات المقبلة، حاول النظام اللعب بعامل الوقت وراح يماطل في تسليم شحنات الأسلحة الكيماوية متذرعاً بصعوبة تأمين الطريق لنقلها في الوقت المحدد، لكنه عاد وسلّم أولى تلك الشحنات، لا بدّ أنّه تلقى ما أجبره على ذلك، لقد أدى كامل دوره، فقد دمّر سوريا وأعادها عشرات السنين إلى الوراء، وترك فيها من المآسي والأحقاد ما لا سبيل لتجاوزه قبل أن يسلّم السلاح الاستراتيجي السوري في محاولة لإطالة عمره بضعة شهور، إذن لم يتبقى الكثير للإطاحة به.

دعا كيري ولافروف في لقائهما الأخير في باريس إلى وقف جزئي لإطلاق النار يبدأ من حلب وفتح ممرات إنسانية إلى المناطق المحاصرة، يوجد بين تلك الكلمات الكثير من الإشارات فالحرب في سوريا شارفت على الانتهاء، والأولوية الآن لمحاربة داعش والتخلص منها أو من معظمها، كما أنّهم يأملون في استنزاف قوى المعارضة القتالية، وفي مقدمتها الجبهة الإسلامية، في تلك المعارك لإجبارها على الموافقة على أي تسوية تخرج عن جنيف.

كل تصريحات النظام ومواقفه النارية حول مؤتمر جنيف لا تعدو كونها جعجعة بلا طحين، فهو لا يملك من أمره شيئاً، واتفاقية تسليم السلاح الكيماوي خير دليل على هذا، حيث اتفقت روسيا وأمريكا وما كان عليه إلا التنفيذ، وهذا ما سينسحب على أية تسوية تصدر عن مؤتمر جنيف، أما الكتائب المقاتلة فستجبرها الدول الممولة لها على الالتزام بتلك التسوية، فهي في النهاية أسيرة التمويل.

علينا في زحمة المصالح الدولية من حولنا التحلي بالواقعية، فتحرر الأمم من الهيمنة الغربية أمر نسبي يُؤثّر فيه مدى قوتها واستقرارها في كل المجالات، وأهمها الاقتصادية، والأمثلة على ذلك كثيرة، فتركيا الدولة الكبيرة وذات الاقتصاد الضخم الذي ينمو بمعدل ممتاز لا تزال مرهونة في كثير من أمورها إلى الغرب، ولا يكاد يختلف أحد أنّ النظام ما كان ليقترف ما إقترف دون ضوء أخضر غربي بذلك، وسورية في النهاية جزء من هذا الواقع الدولي المرير، تتاخمها لعنة إسرائيل وتضرس بينما يُؤكل حصرم النفط في الخليج، لذلك فمن الطبيعي أن تكون التسوية المقبلة بتفاهمات غربية وإقليمية، وربما بعيدة عن معظم آمال السوريين.

ذُكر في صحيفة الغربية بقلم كاتب محسوب على الفكر الصهيوني أنّ إسرائيل ترغب باستبدال المعسكر الشيعي المهيمن حالياً على المنطقة وصاحب المشروع المتماسك بقيادة إيران بمعسكر سنّي بقيادة السعودية تمزّقه الخلافات ويحوي الكثير والكثير من التناقضات، وربما بدأت بوادر هذه النبوءة بالظهور، فإيران تمضي قدماً في مفاوضاتها مع الغرب حول ملفها النووي، وهي على موعد مع الإفراج عن حوالي خمسمائة مليون دولار من أرصدتها المجمّدة أوائل شباط القادم، وفي النهاية هي تعرف أنّ لا قِبَل لها على مواجهة الغرب، لكن التقت مصالحهما في الحفاظ على النظام الإيراني ليظلّ الفزاعة التي تؤرّق دول الخليج وتدفعهم إلى الارتماء في أحضان الأمريكيين، وقد أخذت إيران أكثر ما يمكنها من الورقة السورية وآن الأوان لخروجها من يدها.

لن تتوقف مسيرة السوريين نحو الحرية والديمقراطية مع تسوية قد يخرج بها جنيف، ولكنها ستستمر، فطريق الديمقراطية طويل وهناك من الشعوب مَن لا يزال يمشي عليه منذ سنوات ولمّا يبلغ منتهاه، ولكن أياً كانت نتائج جنيف سواء نجح أم لم ينجح فلن يكون ما قبله مثل ما بعده.

حصلت السعودية على تطمينات أمريكية بعدم مشاركة إيران في مؤتمر جنيف، وطلب كيري مجموعة من الشروط للسماح لها بالمشاركة فيه يعرف مسبقاً أنّها لن تلبيها، بدأت تظهر بوادر تقارب سعودي-أمريكي جديد تمثلت بزيارة كيري للرياض والزيارة المرتقبة لبندر إلى واشنطن، لا بدّ أن يكون هذا التقارب محمّلاً بالكثير مما يجري الحديث عنه من توافق دولي حول إنهاء الحرب في سورية.

الحلم الكردي (٢)
بركان الشرق الأوسط الخامد المشتعل

بقلم : أصلان أصلان

استعرضنا في الجزء السابق أهم تجارب الأكراد التاريخية في إقامة كيان مستقل، وكل تلك الأحداث جعلت الطابع العام الكردي يتجه نحو الإحساس بالحرمان والظلم لدى شريحة واسعة من أبناء الشعب الكردي، مما سهل ارتباط المشروع بسياسات يعتبرها شركاء الأكراد وإخوتهم في الوطن معادية وتهدف إلى إضعاف الأمة بشكل عام، ليتحول المشروع إلى حلم يتم التجارة به من قبل من صادروا حق تمثيل الشعب الكردي واختصروا رأيه بمبادئ تم الاتفاق عليها بشكل يسيء حتى لجوهر المشروع، والذي صنع صورة نمطية عن الأكراد أنهم انفصاليون ومستعدون لبناء مشروعهم على حساب الشعوب الشريكة لهم في الوطن، وهذا هو أكبر خطأ وقعت به شعوب المنطقة، لأنه كان ومازال سبباً لثبات دعائم الأنظمة المستبدة التي قمعت شعوبها بحجج كثيرة، ومنها حجة أن الأنظمة إن رحلت فستقسم الأوطان.

من أكبر الأخطاء التي وقع بها الأكراد هو وقوعهم بفخ جعل من حلمهم ضحية وورقة مؤقتة لمشاريع معينة، وتم التخلي عنهم بعد تنفيذ تلك المخططات على حسابهم.

حزب العمال الكردستاني

يختلف نهج هذا الحزب تماماً مع أغلبية الشعب الكردي، لأن معظم الأكراد مسلمون، وحزب العمال الكردستاني أو PKk هو حزب سياسي كردي يساري مسلح ذو توجهات قومية كردية وماركسية لينينية، وهدفه إنشاء ما يطلق عليه الحزب دولة كردستان المستقلة.

نشأ الحزب في السبعينيات، وتحول بسرعة إلى قوة مسلحة بزعامة عبد الله أوجلان، وحول منطقة جنوب شرق تركيا إلى ساحة حرب في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، مع العلم أن كل الاحتضان والتدريب كان من قبل نظام حافظ الأسد الذي أشرف على كل تفاصيل هذه الحركة من ألفها إلى يائها، وجعل منها قوة أمر واقع في المنطقة، ثم حولها فيما بعد إلى ورقة لابتزاز تركيا والعراق أحياناً، ولم يدخر جهداً في تقديم كل شيء لها، حتى أنه استخدم أراضي لبنان التي تتشابه جغرافياً مع تركيا لتدريب عناصر الحركة. استمر ذلك إلى حين توترت العلاقات كثيراً بين سورية وتركيا، لدرجة أن تركيا هددت باجتياح سورية وحشدت جيشها بالقرب من الحدود، فتمت صفقة من تحت الطاولة، ويقال أن حافظ الاسد سلم اوجلان بطريقة ما، مع العلم أنه تمم القبض عليه في كينيا من قبل المخابرات التركية بعملية مشتركة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية، ثم نقل إلى معتقله في تركيا.

توازنات جديدة في المنطقة

لكن وعلى الرغم من هذا فما زال الحزب قائماً وقوياً ومموّلاً ومدعوماً بالسلاح، وقد نفذ بعدها عدة عمليات في تركيا، لكن الغريب جداً كان بأن الروايات تقول أن حافظ الأسد هو من سلمه، لكن لماذا بقيت العلاقة طيبة جداً بين قيادات هذا الحزب وبين النظام السوري؟ هذا سؤال كبير جداً له دهاليز كبيرة أظهرت الأيام فيما بعد أن كل الأحداث التي كانت تحصل إنما حصلت بتخطيط من أجل التمهيد لأشياء نراها الآن أمامنا، ووقودها الشعوب، فلو أن ما حصل في الماضي لم يحدث لما كان الوضع في المنطقة على هذا الشكل.

الدليل القاطع على هذه النتيجة إن تأملنا قليلاً بمشهد حصل منذ فترة قريبة جداً، وهو التزامن بين زيارة أوباما للمنطقة وإعلان عبدالله أوجلان وقف النار التاريخي الذي لم يكن صدفة أبداً، بل هذا دليل أن هناك توازنات جديدة في المنطقة وأن صفقات كبرى قد تمت. ومن الواضح أن تركيا ستلعب دوراً كبيراً جداً في المستقبل بعد نجاح سياساتها الإقليمية، مما سيجعلها ذات تأثير يوازي التأثير الإيراني، فالعراق كان خطأً استفادت الإدارة الأمريكية منه كثيراً وتعلمت أن توازن الشرق الأوسط سيبقى مختلاً إذا كان هناك قوة إقليمية واحدة هي التي تلعب الدور الأكبر، وبات من الواضح أيضاً أن أوجلان قد أدرك أن القضية الكردية كانت استثماراً رابحاً للجميع ما عدا الأكراد! فالجميع استفاد من الأكراد إلا الأكراد أنفسهم، والذين تمت التجارة بقضيتهم كما توجر بقضية الشعب الفلسطيني، وهو بهذا القرار يقطع علاقته ظاهرياً بالأنظمة التي ساندته سابقاً، وسلمته لاحقاً، ولكنها كانت قوية، أما الآن فهي آيلة للسقوط .

لقد اتخذ أوجلان قراراً سيغير شكل المنطقة، والأهم أن هذا الرجل استطاع قراءة المستقبل جيداً، وهو الذي اختبر كذب العالم والوعود الكاذبة الهادفة لإضعاف جميع شعوب المنطقة وإدخالهم في حرب لا نهاية لها.

شعرت من كلمة أوجلان، عندما تم إخراجها إلى العلن، أنه يعرف الكثير، وهذا الكثير جعله يعمل باتجاه عكس تقسيم المنطقة في الوقت الراهن، وجعلني أشعر أن هذا الرجل يتلمس من خلف قضبان سجنه ألم شعب المنطقة الذي يعاني من المر والظلم. في الحقيقة لا أعرف إن كان يجب أن نقول أن قراره بإلقاء السلاح وطني أم لا، لكن ما أعرفه أنه وفي محيط كذب السياسة أخذ هذا الرجل قراراً شجاعاً وأنهى حقبة دموية كانت تعصف بالشعب الكردي والتركي والعربي على حد سواء، فإذا وضعنا كل الاعتبارات والارتباطات السياسية جانباً نرى أنه قرار ينقذ المنطقة في الوقت الحالي، فالظروف التي تمر بها المنطقة الآن هي الأكثر خصوبة من ناحية التقسيم، وأوجلان أخذ القرار الذي يخدم شعوب المنطقة ولم ينتهز الفرصة كي يحقق أهدافه بالوقت الذي يعاني الجميع من الضعف، لكن بالسياسة كل شيء له مقابل، وماعلينا سوى أن ننتظر الأيام لتكشف لنا ما لا نعرفه الآن كي تتضح الصورة أكثر. وأتمنى أن نعرف قبل فوات الأوان.

الأكراد والملف السوري

بات من المعروف أن الملف السوري هو سبب كل المتغيرات الجديدة في المنطقة، ولا بد لنا أن نرى الآن، وبعد أن مر على قرار أوجلان كل هذا الوقت، أين هو حزب العمال الكردستاني الآن؟ وماذا حقق للشعب الكردي؟ وهل أصبح هنالك انقسامات داخل الانقسامات جعلت قسماً منه يقاتل مع النظام وقسم آخر يقاتل من أجل مشروع جديد حملته رياح كل الأحداث التي دارت في الماضي ليسير في نفس الطريق التي تسير به الثورة السورية، خصوصاً أن هنالك جهة ترى في الثورة السورية فرصة من أجل الاستيلاء على الجزء السوري من المشروع الكردي الكبير، والذي حمل لواءه الآن حزب الاتحاد الديمقراطي، والذي يعرف الجميع أنه يتبع لحزب العمال الكردستاني.

طفت على السطح خلطة عجيبة، فلماذا يتم دائماً الزج بالشعب الكردي في صراعات يتكرر السيناريو فيها ليتبين لاحقاً أنه ليس إلا وقوداً لمشروع أكبر بكثير يتم الاتفاق عليه، ومن ثم يخرجون من اللعبة بعدما يخسرون الأرواح والسمعة الطيبة، أما آن لهذا الشعب أن يدرك أن هنالك جهات مهيمنة في المنطقة تستغله من أجل إضعاف أشقائه في الوطن وإضعافه أيضا بحجة الحلم الذي يراد لهم عن يعيشوا عليه.
إن على الشعب الكردي أن يدرك الحقيقة ويستفيد من تجارب الماضي الأليمة له كما لإخوته في الوطن، والشعب العربي والشعب الكردي يعانون نفس المعاناة ولا داعي لأن يدخلوا في صراعات مع بعضهم من أجل تحقيق مصالح لآخرين على حسابهم وتحقيق مكتسبات لمتسلقين أصبحوا يتمتعون بثراء فاحش على حساب الشعب الفقير.

ليس هنالك حل أمامنا جميعاً، خصوصاً إن حكمنا العقل والمنطق، وبعد دراسة تفاصيل الماضي، إلا أن نضع أيدينا بأيدي بعضنا لنبني دولة واحدة، وأن نسعى بكل طاقتنا من أجل بناء مجتمع قوي يسود فيه القانون والعدالة ويرفع مستوى الحياة الإجتماعية، ويكون فيه الكل شريكاً في بناء الوطن في كافة المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها، وإلا لن يكون النقيض غير صراعات لن تنتهي أبداً، وسيؤسس لحرب كبيرة تعصف بالملاين، ولن يستفيد منها إلا تجار الدم والسلاح، والذين سيبيعون الشعب مع أول بازار يحقق مصالحهم الشخصية.

الحل هو في الوحدة وليس بالانفصال، والتاريخ يؤكد ذلك، وهنالك الكثير من التجارب التي تثبت أننا يجب أن نعيش مع بعضنا كما تعيش دول أكبر بكثير من مساحتنا الجغرافية وفيها تنوع عرقي وديني أكبر بكثير من الذي في بلادنا، فلماذا لا نبني الوطن بيد واحدة ولماذا لا نحاول أن نرسم شكل خريطة للمنطقة بأيدينا وبوحدتنا عوضاً عن استيراد المشاريع التي تهدف إلى تصفية وجود شعوب هذه المنطقة.

صدفة منتظرة

بقلم : بشار إدلبي

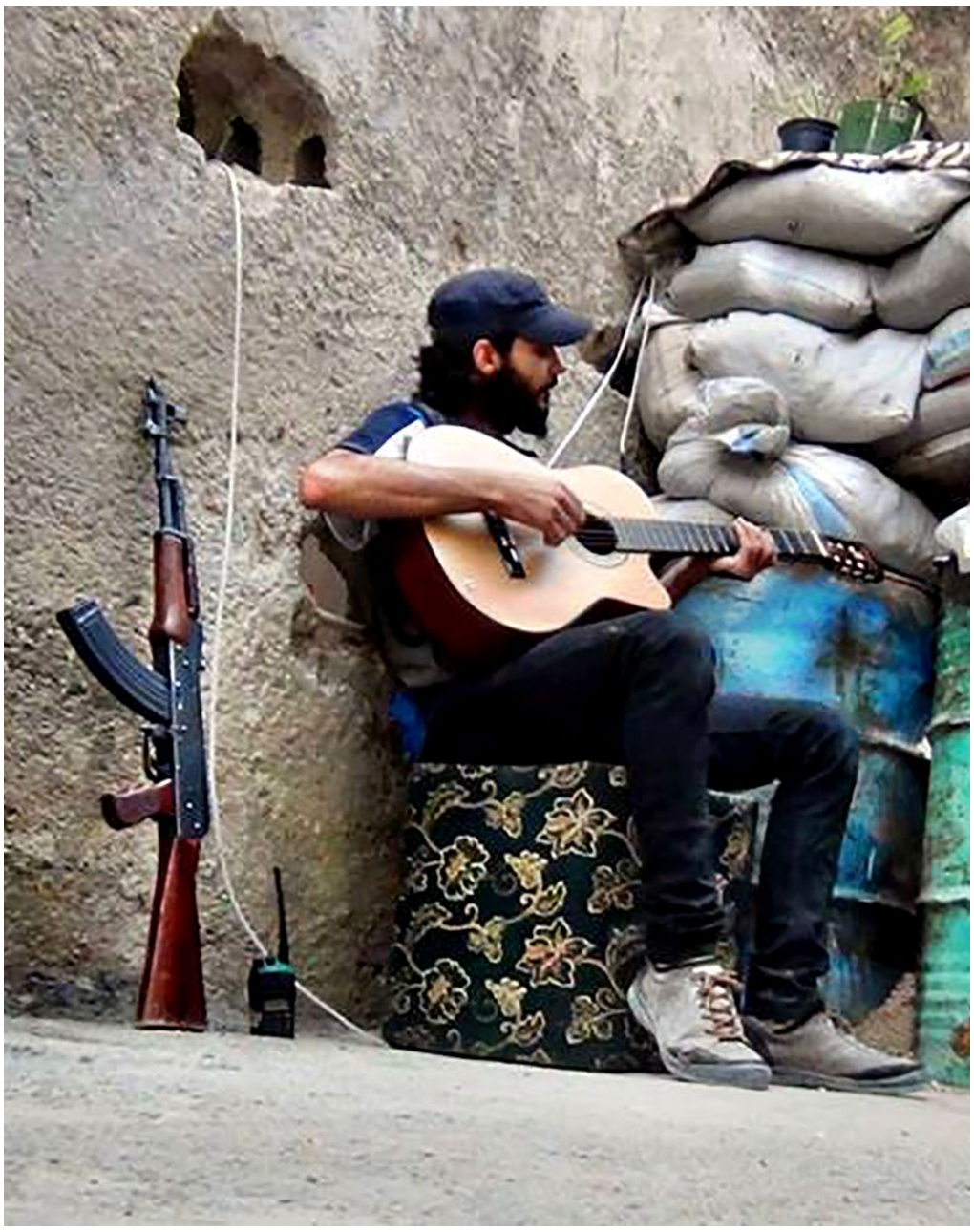

تحالف شمس الربيع الدافئة مع غرور أزهاره في سكون سريالي لا يقاطعه إلا نسمات تدفع بعض ذؤابات الغيم الشاردة، يورث في الروح حلاوة تشبه تمازج عدد من الأحاسيس المتناقضة، فطوفان من خوفٍ يُؤرّقه الكثير من الحزن تتلاطم فوقه أمواج الترقب، ويرقد في قاعه حبٌ ظلت ظالمةً تضنّ به السنين أخذ ينأى بروحها ويطفو بها فراحت تسمو هائمة في جحيم توقعاتها اللذيذ، وكما تتساقط قطرات المطر فرادى ضائعة تائهة في آفاق السماوات لتلامس سفوح الجبال، فتقترن وتقترن ثم تجري، يزيد في طغيانها عتو ما انتهت إليه من سيل.

هكذا أخذ يستفحل حالها منذ تلقيها تلك الرسالة، في البداية لم تكترث لها، حتى أنّها لم تقرأها، لكن آخر جولة كانت لفضولها، طلب صداقة ورسالة من شخص يتخذ من مشهد بركان ثائر صورةً له، لم تعرفه من الاسم ولكنها تذكرته جيداً بعد بضعة كلمات، ولما وصلت إلى السطر الثالث أحست بيدين تعصران قلبها، أغمضت عينيها وعادت إلى الخلف رافعة رأسها للحظات، ثم تقدمت مكملة تعلو وجنتيها حمرة وتتزاحم على جبينها عدة حباتٍ من لؤلؤ بارد، أشرقت الشمس وعلت، لابد أنّها المرة الألف التي تقرأ فيها تلك الرسالة.

يتوقف بنا الزمن عند الألم ونتوقف به عند مداعبة الذكريات، لكن الأعمار تمضي غير آبهة بذلك، أما السعادة فهي دائماً في استرجاع الماضي، توقعت أنّ ذلك لا يعدو حمى عابرة لن تلبث أن تزول، لكن تلك الحمى أمست وباءً عضالاً لا سبيل معه، فراحت تنتظر إشارة، ولما يئست من إزاحة جبال الوقت الكئيبة داست كبرياءها وبعثت إليه برسالة، ثم أتبعتها بأخرى، متجاهلة نداءات كبريائها الممزق قبل أن تطلق عليه رصاصة اللارحمة، وراحت تبحث عن أي أحد يعرف عنه أدنى خبر، ولكن لا تلاقي في بلاد الشتات.

رغم مرور كل تلك الشهور دون تلقيها رداً منه، لم تشك لحظة في صدقه معها، ولم تيأس بقدر خوفها من معلومٍ حاكت حوله كل ما أسعفها به خيالها لتصيّره مجهولاً. في تلك الليلة الأسطورية وجد ما كان دائماً مؤمناً به، بعد أن لفّ زجاجات العطر الخمسة واطمأن عليها وسط الحقيبة جلس إلى حاسوبه تغلي في عروقه الدماء تدفعها ضربات متعجلة من قلب ينبض بالعز والفخر، تتردد في فضاءات روحه أصداء تضعه في أعلى مراتب النشوة، لم يتمكن تعب يوم طويل ولا ساعات سفر يتربص بها من بثّ بعض النعاس في جفنيه، تجاوزته الساعات وهو يتجول بين عديد الصفحات، وقعت عيناه على اسمها بين مئات التعليقات في صفحة عامة، لم يتردد ودخل إلى صفحتها، علت شفتيه ابتسامةَ راحةٍ فور مشاهدة كلمة عزباء، لا بدّ أنّ حالة الانحطاط التي يعيشها المجتمع انسحبت أيضاً على ذوق الشبان، حدّث نفسه، عشر سنوات كاملة لم يتعثّر حتى باسمها، التقاها في الثانوية خلال التحضير لأحد الاحتفالات الطلابية، بضعة أيام كانت أكثر من كافية، حفرت فيه عميقاً عندما نظرت إليه مبتسمة في لقائهما الأول، فأوغل في تفسيراته مستعيناً بكثير من خياله المراهق، عجّل ذلك الأسبوع وانقضى دون أن يكلّمها ولا حتى كلمة واحدة، وأقنع نفسه بعد عشرات الشهور بعدم الجدوى من حبّ يبدأ خارج الواقع ويكبر في الخيال، فلا منطق في أحاسيس المراهقة رغم عظم براءتها، ولكنه أمام تجلّياتها في تلك اللحظات أيقن غير ذلك، قرأ صفحتها ثم أعاد قراءتها، دائماً تخبّئُ لك الأيام أجمل مما تتوقع، فلم يكن ضمن مخطّطاته البحث عن فتاة، ولكن أجمل الاكتشافات و أعظمها هي تلك التي تأتي صدفة. أرسل لها طلب صداقة و بدأ يكتب لها رسالة تأخر بها عشر سنوات: «قرأت عبارات أبدعتها روح تقطر نبلاً ويسمو بها تألّمها لمآسي الغير دون أن يجد لها مكان، فلا أعلى من الملائكة، أفخر بالقول أنّي الآن في ظلّ غياب صورتك التي كان آخر عهد لي بها ظهر ذلك الاحتفال أضفت عشقي لروحك إلى وَلَهٍ كنت أظنّه محض أوهام، أكاد أجزم أنّك لا تتذكريني، ولكن لا تزال مطبوعة في أرجاء كياني إشراقة وجهٍ يعبث بكيد الأسحار، لن ننتهي هنا، ملاحظة: في أول لقاء سيكون لنا لن أمنحك أي ثانية لتقرري، فقط انتظريني». أغلق حاسوبه وقد تضاعف إصراره وقويت عزيمته، كان بحاجة إلى شيء يعيش من أجله يكون بحجم وطن، الآن اكتملت أركان خططه ولا عودة إلى الوراء، عكس ما توقع فلما تذكرته لم تبذل أدنى جهد في استحضار صورته، فقد رأته عدة مرات خلال الجامعة آخرها في السنة الثالثة، لم تكن تعتقد أنّها تحبّه مبرّرة ابتسامة كانت تداعب شفتيها كلما رأته بالحنين إلى ذكرياتٍ عن مشاكسات ذلك المراهق الذي ظلّ يعاند كل المدربين طيلة التحضيرات لذلك الحفل دون أن يجد أحد مبرراً لعدم طرده منها، لكن رسالته أتتها بسيولٍ روت بذوراً غريبة ظلّت تتجاهلها إلى أن غدت في بضعة أيام أشجاراً تحمل آلاف السنين في جعبة أعمارها. تسنى له على جبهات القتال الكثير من أوقات الفراغ ولكنه لم يجرؤ يوماً على معرفة ردّها، تارة يخاف رفضها وطوراً يصعقه التفكير في تسلل وهن يثنيه عن متابعة القتال إن لمس إيجابية منها.

ظلّت تضيف كل يوم رسالة أو اثنتين إلى جبال رسائلها إليه، ربما حملت إليك مصيبة ما الكثير من الفرح، هكذا حدّث نفسه بعدما طلب طبيب كتيبته نقله إلى مستشفى خوفاً من التهاب جراح بدت للوهلة الأولى غير خطيرة، ولكنها لن تبقى كذلك في ظلّ انعدام الدواء، فكّر بقضاء بعض الوقت مع أسرته، باتت تؤرّقه كثيراً براكين ما فتئت تعتمل في أعماقه منذ ذلك المساء، تتناوب مشاعره بين مدّ وجذر فماذا لو رفضت؟ لم يشعر قبل ذلك بمدى قساوة الحصار على المدينة من حوله، جثمت على أنفاسه الثواني قبل أن تغادره بطيئة متثاقلة تحفر على روحه كثيراً قبل أن تغيب، بدأ الضعف يدبّ في أوصاله إلى أن أقعدته الحمى ولا سبيل إلى إخراجه، تصطك أسنانه فيطلب المزيد والمزيد من الأغطية على الرغم من غليان الدماء في عروقه وتصببه عرقاً، أراد شيئاً يشدّه إلى الحياة فطلب حاسوباً واتصالاً بالإنترنت، وعدوه بتأمينهما فور توقف القصف الجنوني عليهم، سلبته الحمى الكثير من لباقته فلم يعد يحترم حتى آلام الجرحى حوله ولا انعدام ذات اليد لرفاقه، يصحو من غيبوبته فيظلّ يصرخ طالباً ذلك الاتصال إلى أن تتمكن منه غيبوبة أخرى.

ما إن بدأ بعض الهدوء يدوي في الأجواء حتى فضّل رفاقه تحقيق أمنيته على الاستسلام لنوم لم يتجرعوا منه لعدة أيام، وقبل أن تشرع أشعة الشمس بإيقاظ تلك التلال أتاه أحدهم مسرعاً بالبشرى، على الجانب الآخر من رصيف الحنين كانت تعدّ ساعتها الثالثة والخمسون في سهادها المزمن مختصرة عالمها بشاشة حاسوب وطيف أمل، تتقاذفها الأوهام وتعبث بها الشكوك، فوراء الحدود يتربع وطن يرتقي فيه الغائب إلى مرتبة الشهادة قبل أن يظهر البرهان على وفاته، ويصبح من الجدوى تلمس سريانه في عروق الليل في مسامات الأشجار بين ذرات الهواء قبل أن يتسامى ويختلط مع تراب الأرض ليتجلى متمثلاً في النور القادم لا محالة على حافة الفجر المنتظر.

عثرت على خبر فيه صورة اشتاقت كثيراً لصاحبها كُتب فوقها ماجستير في الاقتصاد السياسي يجيد ثلاث لغات، لم تستطع أن تكمل فقد أعماها ما تخيلت من نور حوله.

جريدة الكتائب

سالم

«ثورتنا ثورة الحق عالباطل والله معنا وما رح يخذلنا»

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

كان سالم طالباً في المرحلة الثانوية عند انطلاق الثورة السورية، ولم يمنعه هذا الأمر عن الالتحاق بالثورة والتظاهر سلمياً مع شباب الحي، وقد ضحى بمستقبله الدراسي بسبب ذلك، فلم يستطع من تقديم الامتحانات لأنه بات مطلوباً من أجهزة القمع بتهمة التظاهر.

ما إن انطلقت ثورة مصر حتى شعر بأن الثورة في سوريا باتت قريبة، وعاهد نفسه على الاشتراك فيها والتضحية في سبيل الوطن إن انطلقت الثورة. وبالفعل، كان سالم من أوائل المشاركين في المظاهرات التي انطلقت في حي بابا عمرو الحمصي الشهير، وهتف منادياً بإسقاط المحافظ أولاً، ومن ثم بإسقاط النظام. يقول سالم: «كانت اللحظة التي نادينا فيها الشعب يريد إسقاط النظام أهم لحظة في حياتي، يومها شعرت بفرحة كبيرة، ويومها أحسست أن حاجز الخوف قد كسر إلى الأبد وأن لا عودة عن الثورة، وأن هذه الثورة ستسقط النظام وتنقل سوريا إلى ركب الدول المتقدمة».

أجرم النظام بحق المتظاهرين واستشهد الكثيرون من أقارب سالم وأصدقائه، ومنهم صديقه الحميم الشهيد مهند حجازي، فقرر أن يحمل السلاح ويدافع عن المتظاهرين العزل في حال تعرضهم لإطلاق نار من قبل عصابات الأسد. وفي المرة الأولى التي خرج حاملاً سلاحه تعرضت المظاهرة إلى إطلاق نار وسقط العديد من الشهداء، فهاجم سالم مع رفاقه حاجز كفرعايا واستولوا عليه عقوبة لعناصره وانتقاماً لأرواح الشهداء.

في مرحلة لاحقة انضم سالم إلى كتيبة أسود الحق، هذه الكتيبة التي استشهد جميع عناصرها باستثناء سالم وصديقه، واللذان تعرضا لإصابات بليغة ونقلا على أثرها لتلقي العلاج لمدة تقارب العام. وما زال سالم يذكر جميع العناصر، وخصوصاً قائد الكتيبة الشهيد طارق القاسم، والعم أبو قصي الخولي العزيزين على قلبه.

بعد أن أصيب سالم ونقل للعلاج تلقى الخبر الأصعب في حياته، وهو خبر استشهاد والده في إحدى المعارك واعتقال والدته من قبل عصابات الأسد، والتي أطلق سراحها بعد أسبوع. كانت تلك صدمة لن ينساها، وعاهد سالم نفسه أن يعود إلى ساحات القتال بعد أن يشفى من إصابته.

تعرض سالم للإصابة ٤ مرات، وكان أغرب ما حدث معه خلال الثورة هو عند إصابته الأولى، فقد حوصر من قبل عصابات النظام، واضطر للانسحاب، وتبعته بعض العناصر وأصابوه في ساقه اليسرى دون أن ينجحوا بالقبض عليه، ولم يكن يقوى على الحركة، فجأة ظهرت شابة في العشرين من عمرها وحملت سالم إلى بيتها، وقدمت له مع أمها ووالدها بعض الإسعافات البسيطة التي أنقذت حياته، ولم يسألوه يومها أي سؤال، لا عن اسمه ولا عن أي شيء آخر. اتصل بعدها بأصدقائه الذين أتوا في المساء وأخذوه إلى بيته. يتمنى سالم أن يلتقي بتلك العائلة مرة أخرى ليشكرهم على إنقاذهم لحياته.

«الثورة ستنتصر، وبلدنا رح تعمر وتكون أحلى، ثورتنا ثورة الحق عالباطل والله معنا وما رح يخذلنا» هكذا يرى سالم مستقبل الثورة التي شارك في صناعتها منذ اليوم الأول، لكنه يقول مستطرداً: «بس تنتصر الثورة لازم كل واحد يرجع لأصلو، يعني يرجع العامل لعملو والطالب لجامعتو وينسى إنو كان قائد أو مقاتل أثناء الثورة، هيك بتعمر البلد وبترجع أحلى من قبل». وهنا عاهد سالم نفسه مرة أخرى أنه سيترك السلاح بعد انتصار الثورة، وسيعود لينال الشهادة الثانوية ويتابع الدراسة الجامعية التي يحلم بها منذ الصغر.

كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيس التحرير
فاضل الحمصي

فريق التحرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصلان أصلان
بشار إدلبي
ناصر السوري
عبد الرزاق زقزوق

إعداد وإخراج
عبد الرّحيم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda